

السنة ٨٠ العدد الثالث والرابع مارس وأبريل ٢٠٢٦ م أمشير وبرمهات ١٧٤٢ ش



مُحَلَّة



محتوى العدد

١	كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني في عيد القيامة ٢٠٢٦
٥	الافتتاحية: العبور العظيم إلى الخليقة الجديدة
٧	د. سينوت دلوar شنودة
١٢	أ. نادية منير
١٧	الكرمة.. والكرام.. والأغصان
٢١	التوازن في حياة الكاهن وخدمته
٢٤	القمص بيشوي وديع
٢٦	النعمة والإرادة الحرة بين القديس كاسيان والقديس
٢٨	د. أمجد شوقي
٣١	أغسطينوس ج ٤
٣٤	من هو المؤمن؟ وما هو الإيمان (٢)
٣٦	الراهب القس أنثاسيوس المقاري
٣٧	خطوات في طريق النجاح والابداع (٢١) التوازن بين الأساسيات
٣٨	د. جرجس بشرى
٣٩	لذة عظيمة
٤٠	المهندس / إيهاب عازر
٤١	أنا هو الحق
٤٢	د. سامح بطرس
٤٣	من هو الروح القدس؟
٤٤	الشماس الإكليريكي جون ممدوح
٤٥	حياة الشركة: الكنيسة والشركة الإلهية...
٤٦	الشماس الإكليريكي مينا ملاك
٤٧	تأثير إيماننا بالصلب في حياتنا
٤٨	دكتور بيشوي فخري
٤٩	اللغة اليونانية (١٠-١١):
٥٠	الضمائر الشخصية
٥١	د. جرجس بشرى
٥٢	شرح الثلاثة تقديسات والأفعال التديرية.. لأبي رائلة التكريتي
٥٣	أ. إسحاق الباجوشي
٥٤	دير الأنبا شنودة أو الدير الأبيض
٥٥	د. ب. غ
٥٦	التعليق على صورة الغلاف

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطي

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرع - القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوي ثلاث مائة جنيها

رئيس التحرير : د. سينوت دلوar شنودة

نائب رئيس التحرير: أ. نادية منير

أسرة التحرير: د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تُسدد بالحساب الفضي رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبرى غالى حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com



مجلة مدارس الأحد

السنة	مارس وأبريل ٢٠٢٦ م	العدد
الثمانون	أمشير وبرمهات ١٧٤٢ ش	الثالث والرابع

كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني في عيد القيامة ٢٠٢٦ م

بسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد، آمين.
إخريستوس أنيستي، آليثوس أنيستي، المسيح قام، بالحقيقة قد قام.



أُهنئكم أيها الأحباء في كل كنائسنا وأديرتنا القبطية الأرثوذكسية في كل العالم بعيد القيامة المجيد لهذا العام ٢٠٢٦. أهنئ الآباء المطارنة، والآباء الأساقفة، والآباء الكهنة القمامصة والقسوس، والشمامسة، والأراخنة، أهنئ الشباب والخدام، أهنئ الصغار والكبار، أهنئ كل أسرة مسيحية في كل خدمة قبطية أرثوذكسية في كنائسنا وأديرتنا وإبارشياتنا، أهنئكم بعيد القيامة المجيد. هذا العيد الذي هو فرح أفراننا وعيد أعيادنا، وهو أساس مسيحيتنا، فلولا قيامة المسيح لما احتفلنا بالمسيح مخلصًا وفاديًا لكل أحد في العالم كله.

ونحن في زمنٍ يمتلئ بالصراعات والحروب.. الصراعات التي تُدمِّرُ شعوبًا وأمَمًا، وتؤثِّرُ على

حياة الأفراد والجماعات، وتؤثّر على كلّ بيتٍ في كلّ مكانٍ في العالم. فلذلك مع قيامة السيد المسيح نبحتُ عمّا ينقُصُنا، العالمُ ينقُصُهُ اليومَ "الرجاء". كيف يكونُ عندَ الإنسانِ رجاءٌ؟ كيف يكونُ عندَ الإنسانِ أملٌ في هذه الحياة التي تَمْتَلئُ بالأخبارِ المزعجة في كلّ صباحٍ، وفي كلّ مساءٍ؟ ولذلك نحن نبحتُ عن هذا الرجاء في قيامة السيد المسيح، ونعتبرُ أنّ القيامة هي رسالةُ رجاءٍ لكلِّ إنسانٍ فينا، لكلِّ إنسانٍ يَتَمَتَّعُ بإيمانه في شخصِ السيد المسيح.

عندما نبحتُ عن هذا الرجاء، سَنَجِدُ ثلاثةَ أبعادٍ تشرُحُ لنا كيف نتعاملُ مع هذا الرجاء الموجود في قيامة السيد المسيح.

في قيامة السيد المسيح، أولاً: نحن مدعوّين أنْ نحملَ الرجاء.

أي أن يكونَ الإنسانُ القائمُ مع المسيح حاملاً للرجاء في كلامه، في حياته، في ألفاظه، في رؤيته، في تفكيره، في مشاعره. يحملُ الرجاءَ عندما ينظرُ إلى المسيح القائم، يرى رسالةَ رجاءٍ قويةٍ إذ أنّ العالمَ ما زالَ مضبوطاً في يدِ الله. عندما قامَ السيدُ المسيحُ في فجرِ يومِ الأحد، كانت النسوةُ حاملاتُ الطيبِ في طريقهن إلى القبرِ مبكراً جداً. وكان يشغلن مَنْ يرفعُ الحجر. يشغلن هذا السؤال. وكأنهن كُنَّ يسألن، هل يوجد رجاءٌ في هذا الميت الذي مات؟ الذي صُلبَ منذ ثلاثةِ أيام؟ هل يوجدُ رجاءٌ؟ ولذلك حينما ظهرَ الملاكُ لهؤلاءِ النسوة، قال لهن: اذهبنَ سريعاً وأخبرنَ وقلنَ لتلاميذه (متى ٢٨: ٧). فَصَرْنَ حاملاتٍ لرسالةِ الرجاءِ القوية. وهذه الرسالةُ حوَّلتِ النسوةَ من خائفاتٍ إلى كاريّاتٍ يحملنَ خبرَ القيامةِ للتلاميذ، ويحملنَ خبرَ القيامةِ لنا نحن أيضاً.

البعدُ الثاني: إنه ليس فقط أن يكونَ الشخصُ حاملاً للرجاء، بل أن يكونَ أيضاً

صانعاً للرجاء.

يصنعُ الرجاءَ في نفوسِ الآخرين. ممكن بكلمة تشجيع، ممكن بعمل محبة، ممكن بزيارة، ممكن بمكالمة، ازرع الرجاء. اجعل كلامك كله مرتبطاً بالرجاء. بالأمل في الحياة. تلميذا عمواس كانا يسيران في الطريق ومتجهين إلى قرية عمواس. وهي قريةٌ بعيدةٌ قليلاً عن أورشليم. وهما في الطريق، إذا بمسافرٍ يظهرُ معهما، ويبدأُ يتكلمُ معهما، وكانا يفتكران أنه شخصٌ غريب. ويتكلمان وهما لا يعرفانه. كلُّ كلامهما كان عبارة عن علاماتٍ استفهام. ما هذا الذي قد حدث؟ ما هذه الأخبار التي تُقال؟ فالتلاميذ يقولون إنّ الذي صُلبَ قد قام! أخبارٌ مُتضاربةٌ كانت تصلُ إلى

جميعهم، ولكن عندما اقترب إليهما هذا المسافر الغريب، وتكلّم معهما، ابتداءً يشعُران بخاطرٍ في قلبيهما، ولم يُمكنهما تفسيره بعد، ولكن لما اقتريا للمكان وابتدأ هو يكسِرُ الخبز، انفتحت أعينهما، وقال أَلَمْ يكن قلبُنا ملتهبًا فينا؟ (لوقا ٢٤: ٣٢). شعرا بخاطرٍ ما في قلبيهما، فكأنَّ المسيح - هذا المسافر الغريب - زرعَ فيهما هذا الرجاء، صنعَ في حياتيهما هذا الرجاء. وأنتَ أيها الحبيب اصنع رجاءً في أسرتك، مع زوجتك، مع زوجك، مع أولادكم، مع بناتكم. وأنتَ أيها الخادم، مع كل فصول الخدمة بمستوياتها. وأنتَ أيها الكاهن، وأنتَ تخدم، وأنتَ تعظ، وأنتَ تزور بيتًا، وأنتَ تفتقد، اصنع الرجاء. لا تشترك في خطايا الآخرين الذين كلامهم كله مرتبطٌ بالمشاكل والمتاعب والحروب والأخبار، اصنع رجاء.

إذاً أولاً: كُن حاملاً للرجاء، كُن رسالة رجاء. وثانيًا: كن صانعًا للرجاء.

وثالثًا: كُن كاررًا بالرجاء:

فالكراسة في أساسها هي نقلُ رسالة الفرح وقيامة المسيح. وكلمةُ إنجيلٍ معناها بشارَةٌ مُفرحة، معناها خبرٌ مُفرح. أو كما نقول [بالإنجليزية] Good News، هي أخبارٌ سارةٌ بعدَ ما تحمِلُ الرجاء من خلال قيامة المسيح. فبعدَ أنْ تصنعَ رجاءً في الآخرين الذين في دائرة حياتك، كُن كاررًا بالرجاء لكلِّ أحدٍ في العالمِ كله. التلاميذ كانوا خائفين جدًّا، وكانت العليَّةُ مُغلقةً، مقفولةً، كأنها مقفولةٌ بترباسٍ (مزلاج)، أو مقفولةٌ بشدَّة، وكانَ الخوفُ يملأهم، ولكن عندما ظهرَ المسيحُ في وسطهم، وقال لهم: "سلامٌ لكم".. "ففرحَ التلاميذُ إذ رأوا الربَّ" كما نقرأ في إنجيل (يوحنا ٢٠: ٢٠). وكانت هذه الصورة هي صورةٌ جميلة، إنَّ التلاميذَ الذين كانوا خائفين ومرعوبين بعدَ الصليب، بعدَ أنْ يظهرَ لهم المسيحُ ويُعطِيهم رسالة السلام، ينالون هذا السلام وينقلون الفرحَ والرجاء. ينقلوه لكلِّ العالم، ويصيرون كارزين لكلِّ العالم. يقول لهم المسيح "اذهبوا إلى العالمِ أجمع، واكرزوا بالإنجيلِ للخليقةِ كلها". وأصبحوا يصنعون الرجاء. التلاميذ عندما انطلقوا من أورشليم بعدَ حلولِ الروح القدس عليهم، وبعدَ صعودِ السيد المسيح صاروا كارزين. وهذه الكرازة هي تقديمُ المسيح القائم لكلِّ أحد، المسيح المُخْلِص لكلِّ خطيةٍ أيَّ إنسان، المسيح الفادي الذي يفدي الإنسان، دَمُهُ يُطَهِّرُ كلَّ خطيةٍ في حياة الإنسان.

الخلاصةُ أيها الأحباء، وأنتَ تحتفلُ بعيدِ القيامة، مِن فضلك، كُن حاملاً هذا الرجاء، وكُن صانعًا لهذا الرجاء، وكُن كاررًا بهذا الرجاء في حياتك. وليُصبح هذا نَمَطَ حياتك كُلِّها على الدوام.. فَرَحَةُ القيامة.

نُصَلِّي مِنْ أَجْلِ الْجَمِيعِ، فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَفْرَحُوا بِقِيَامَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، لَيْسَ عَلَى مَسْتَوَى الْخَبَرِ، وَلَكِنْ عَلَى مَسْتَوَى الْحَيَاةِ وَعَلَى مَسْتَوَى الْمُعَايِشَةِ. وَكَمَا نُصَلِّي فِي التَّسْبِيحَةِ كُلِّ يَوْمٍ، فِي أَوَّلِ عِبَارَةِ نَصْلِهَا نَقُولُ: "قُومُوا يَا بَنِي النُّورِ لِنُسَبِّحَ رَبَّ الْقَوَاتِ". بَنُو النُّورِ هُمْ بَنُو الْقِيَامَةِ. أَكْرَزُ تَهْنِئَتِي إِلَى كُلِّ الْأَحْبَاءِ فِي كَنَائِسِنَا الْقِبْطِيَّةِ، وَالَّتِي تَحْتَفِلُ بِعِيدِ الْقِيَامَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ. أَهْنِئُ الْجَمِيعَ. وَنُصَلِّي مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسُودَ الْعَالَمَ رِسَالَةُ سَلَامٍ، وَرِسَالَةُ مَحَبَّةٍ، وَرِسَالَةُ رَجَاءٍ. نُصَلِّي أَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ كُلَّ مَكَانٍ بَعِيدًا عَنِ الشَّرُورِ وَالْحُرُوبِ. وَأَنْ يُعْطِيَ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالرَّوْيَةَ، وَالتَّعَقُّلَ، يُعْطِيهَا لِكُلِّ مَسْئُولٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ. مَحَبَّتُنَا وَتَهْنِئَتُنَا نَنْقُلُهَا إِلَيْكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ الْكَاتَدْرَائِيَةِ الْمَرْقَسِيَّةِ بِالْعَبَّاسِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ. نَنْقُلُ إِلَيْكُمْ مَحَبَّةَ الْجَمِيعِ هُنَا فِي مِصْرَ، وَفِي كُلِّ الْكَرَازَةِ الْمَرْقَسِيَّةِ. إِخْرَسْتُوسَ أَنْيَسْتِي، أَلِيْثُوسَ أَنْيَسْتِي، الْمَسِيحَ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ قَدْ قَامَ.

أَجْمَلُ التَّهْنِائِي وَأَطْيَبُ الْأَمْنِيَّاتِ بِمُنَاسَبَةِ

عِيدِ الْقِيَامَةِ الْمَجِيدِ

تَرْفَعُهَا أَسْرَةُ تَحْرِيرِ الْمَجْلَةِ وَكُلُّ قَرَائِنِهَا إِلَيَّ

قَدَّاسَةُ الْبَابَا الْمَعْظَمِ

الْأَنْبَا تَوَاضَرُوسَ الثَّانِي

وَالِي كَافَةِ أَبَائِنَا الْمَطَارَنَةِ وَالْأَسَاقِفَةِ وَالْكَهَنَةِ وَالِي إِخْوَتِنَا

الشَّمَّاسَةِ وَأَفْرَادِ الشَّعْبِ الْقِبْطِيِّ جَمِيعاً رَاجِينَ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَعِيدَ هَذِهِ

الْأَيَّامَ الْمُبَارَكَةَ وَالْكَنِيسَةَ مَتَمَتِّعَةً دَائِماً بِالسَّلَامِ وَالْفَرَحِ الرُّوحِيِّ

وَكُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ.

الافتتاحية:

العبور العظيم إلى الخليقة الجديدة

دكتور/ سينوت دلوأر شنودة

في كل عام، عندما نحتفل بعيد القيامة المجيد، فنحن لا نقف فقط أمام حدثٍ تاريخيٍّ عظيمٍ وقع منذ أكثر من ألفي عام، بل نعيش واقعاً روحياً متجدداً وحاضراً. عيد القيامة في عمقه اللاهوتي والطقسي هو "الفصح أو البصخة" Pascha، والكلمة في أصلها تعني "العبور". إنه العبور العظيم، ليس من عبودية فرعون إلى أرض الموعد كما في العهد القديم، بل العبور الأبدي من الخليقة القديمة الساقطة، إلى الخليقة الجديدة المُقامة في شخص الرب يسوع المسيح.

١. الخليقة القديمة: عبودية الفساد والموت:

لكي ندرك عظمة القيامة، تضرعنا الكنيسة أولاً وجهاً لوجهٍ أمام حقيقة سقوطنا، فبخطية آدم لم يفقد الإنسان مجرد مكانه في الفردوس، بل فقد طبيعته النورانية، ودخل الموت والفساد إلى طبيعته البشرية.

صار الإنسان في الخليقة القديمة أسيراً للموت، وانفصل عن مصدر الحياة (الله). في هذه الحالة، لم يكن الإنسان بحاجة إلى مجرد نبي يُعلمه، أو مُصلح اجتماعي يوجهه، بل كان بحاجة إلى "خالق" يتدخل ليعيد خلقه من جديد، كان بحاجة إلى قوة قادرة على النزول إلى الجحيم لتحطيم متاريسه من الداخل.

٢. المسيح "آدم الثاني" وميلاد الخليقة الجديدة:

جاء الرب يسوع متجسداً، ليكون هو "آدم الثاني". باتحاده بطبيعتنا البشرية، أخذ ما لنا (الجسد القابل للموت) ليعطينا ما له (الحياة الأبدية والشركة معه). القيامة هنا لم تكن مجرد عودة حياة لجسد ميت (مثل إقامة لعازر الذي عاد ليموت مرة أخرى)، بل كانت تجديدًا كاملاً للطبيعة البشرية. عندما قام المسيح من بين الأموات، لم يُقم بمفرده، بل أقام طبيعتنا البشرية معه، منتصراً على الموت والفساد. وكما يقول القديس بولس الرسول: "إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (٢ كورنثوس ٥: ١٧). في شخص الرب يسوع المُقام، خُلِقَت البشرية من جديد، خالية من جرثومة الخطية، وغير خاضعة لسلطان الموت.

٣. رحلة العبور في طقس كنيسةنا الأرثوذكسية:

كنيسةنا الأرثوذكسية التي تُقاد بالروح القدس، لا تكتفي بشرح هذا العبور نظريًا، بل تجعلنا نعيشه حسيًا وروحيًا من خلال ترتيب طقوسها المعاشة والمُختبرة:

أسبوع البصخة المقدسة: نعيش الكنيسة خارج المذبح، بالحنّ تميل إلى الحزن (إدريبي)، مُتذكّرة حالة البشرية الساقطة والمطرودة من الفردوس. نُشارك المسيح آلامه ونرى كيف حمل خطايانا بإرادته. ليلة أبو غلمسيس (سبت النور): هنا تبدأ رحلة العبور الفعلي. تتحوّل الألقان تدريجيًا، وتقرأ الكنيسة سفر الرؤيا (الأبوغالمسيس)، إعلانًا بأنّ المسيح قد نزل إلى الجحيم من قبّل الصليب، وسبى سببًا، وحطّم أبواب الجحيم النحاسية. إنه فجر الخليقة الجديدة الذي بدأ يلوّح في الأفق.

محاكاة القيامة في قدّاس العيد: في لحظة مهيبّة تُطفأ الأنوار، وتُغلق أبواب الهيكل، في إشارة مُحاكية لإغلاق أبواب الفردوس أمام البشرية. ثم ينطلق النداء المدوي: "افتحوا أيّها الملوك أبوابكم، وارتفعي أيّها الأبواب الدهرية، ليدخل ملك المجد". ينفتح الباب، وتضاء الأنوار، إعلانًا بأنّ المسيح المقام قد اقتحم الموت وفتح أبواب الفردوس التي أُغلقَت، دافعًا إيانا كخليقة جديدة لندخل معه إلى الأقداس، وتبدأ معها دورة (زفة) القيامة في كل أرجاء الكنيسة إشارةً إلى وصول رسالة القيامة إلى كل أرجاء العالم.

٤. القيامة: دعوة لنحيا جدّة الحياة:

العبور العظيم ليس حدثًا انتهى، بل هو حالة نعيشها. المعمودية هي الباب الذي نعبّر منه للاشتراك في هذه القيامة، والتناول من سرّ الإفخارستيا هو غذاء هذه الخليقة الجديدة. أن نحتفل بالقيامة بحسب الفكر الأرثوذكسي يعني أن نرفض العودة إلى الخليقة القديمة وأعمالها المظلمة. إنها دعوة يومية لنخلع الإنسان العتيق مع أعماله، ونلبس الجديد الذي يتجدّد للمعرفة حسب صورة خالقه. لقد عبّر بنا المسيح بحر الموت المظلم، لا لكي نبقى في برية العالم، بل لكي نحيا منذ الآن بقلوب مرفوعة نحو السماء، حاملين في أجسادنا قوة القيامة وفرحها الذي لا يُنطق به ومجيد.

إخريستوس أنيسيتي.. أليثوس أنيسيتي.

المسيح قام.. بالحقيقة قام.

الرب معلم،،

الكَرَمَةُ.. وَالكَرَّامُ.. وَالْأَغْصَانُ.

مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ

الأستاذة/ ناديتة منير

عجيبٌ هو الربُّ في قَصْدِهِ وتدييره لخلاصنا، كما هو عجيبٌ في تَفَهُّمِهِ الكامل لأعماقنا ومعاملاته معنا، سواءً على المستوى الشخصي كأفراد، أو على المستوى العام كشعوبٍ وأُمَمٍ مختلفة. ونحنُ على مَرِّ الأيام والأزمنة، يزدادُ يَقِينُنَا بعظمةِ تدييرِ الله ومقاصده، وبالرغم من أخبارِ الحروب وسلوكِ الرؤساء وتغيُّرِ مَجْرى الأحداث، التي نكاد لا نفهم أغلبها، ولا نستوعب دوافعها أو أهدافها... نحن لا نحاول رؤية الأحداث وتطبيقها على كلمة الله، ولا تطويع كلمة الله وإخضاعها للأحداث لقصدٍ سياسي، وتبرير هذه الأحداث لتَصُبَّ في مصلحةِ شعبٍ معيَّنٍ وتبرير أفعاله. لأنَّ هذه الرؤية تعتمد على حكمة بشرية بدافعٍ وهدفٍ سياسي غير روحاني، حيث تُقرن الروحياتُ (كلمةُ الله) بأمورِ العالمِ المادي (بغيرِ الروحيات).

ولكنَّ ما نُحاوله في هذه المقالة، حسب وصية بولس الرسول: "ونحن لم نأخذ روحَ العالم، بل الروحَ الذي مِن الله، لنعرف الأشياءَ الموهوبةَ لنا مِن الله، التي نتكلَّمُ بها أيضًا، لا بأقوالٍ تُعَلِّمُها حكمةٌ إنسانية، بل بما يُعَلِّمُهُ الروحُ القدس، قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو ٢: ١٢ - ١٣). هذه المحاولة لا نقصد بها فحصَ طُرُقِ الله أو أحكامه، فَمَنْ هو الذي يعرف فكرَ الربِّ ليرشده؟ أي يخبره ماذا يجب أن يفعل؟؟ حاشا.

ولكنَّ نحاول أن نكونَ كاملين في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحدٍ هو فكرُ المسيح "وأما نحنُ فَلَنَّا فكرُ المسيح" (١كو ٢: ١٦) الذي وَهَبَهُ اللهُ لَنَا بالروحِ القدس، لنفهمَ ونشرحَ الحقائقَ الروحيَّةَ بالمفاهيم الروحية. كانت هذه المُقَدِّمة ضروريةً حتى نقفَ على أساسٍ ثابتٍ ومُشْتَرَكٍ لفهمنا لكلمةِ الله، ونُمَيِّزَ بين رؤيةِ فكرِ الله من خلال كلمته لتدبير خلاص العالم كله (وليس لشعبٍ مُعَيَّنٍ) بتجسُّدِ السيدِ المسيح وصَلْبِهِ وقيامته، وبين الرؤية والتفسير البشري السياسي لكلمةِ الله مِن خلالِ الأحداثِ العالمية.

وفي هذا المقال نحاول فهمَ فكرِ الله من خلال كلمته في الكتاب المقدس بعهديه، عندما يتحدَّث عن الكَرَمَةِ والكَرَّامِ والكَرَّامِينَ (الأردياء) والأغصان في نبوات الأنبياء إشعياء وإرميا وهوشع وحزقيال، ثم تفسير السيد المسيح أثناء تجسده لما حدث لهذه الكرمة، وَمَنْ انتقلَ إليه هذا المُسَمَّى؟ ومن يُقصد

بالأغصان كما جاء في إنجيل متى البشير، ولوقا، ويوحنا الإنجيلي؟

الكرمة في العهد القديم:

يُنشد إشعياء النبي نشيدَ حُبِّ الله لكرمه الذي اختاره قديمًا لحيثيات - سوف نذكرها لاحقًا - وكان يقصد به شعب إسرائيل أو اليهود.

"كان لحبيبي كرمٌ انتظر أن يُثمرَ عنبًا فاثمرَ حصرًا بريًا.. احكموا بيني وبين كرمي.. كرم الرب القدير بيت إسرائيل، وغرس بهجته شعب يهوذا، (انتظر الله) الحق، فإذا سفك الدماء، والعدل، فإذا صراخ الظلم". (إش ١٠: ٧).

هنا تُفسَّر هذه الآيات في إطار الإصحاح الخامس وهو الإطار الأول للتفسير، حيث نرى أن اختيار الله لشعب اليهود قديمًا هو اختيار مؤقَّت، وليس نهائيًا، وليس قاصرًا عليهم، كان اختيار الله لهم وفاءً لوعده لإبراهيم أن يأتي من نسله السيد المسيح، وتبارك به جميع قبائل الأرض (تك ١٢: ٣، ١٧: ١٩).

وقد تحقَّق وعده بالفعل بأن أتى المسيح من نسل إسحق، أما وعده لشعب إسرائيل بأرض الموعد (لإبراهيم ولنسله من بعده) فقد كان مشروطًا بحفظ وصايا الله بعد أن أعطاهم الرب بالفعل أرض الموعد وامتلكوها، لكن موسى النبي حذَّره قبل موته في سفر التثنية قائلاً إنَّ الرب سوف يسخط على الأرض، فتصير خرابًا. وتساءل الأمم: لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض؟ فيقولون: لأنهم تركوا عهد الرب إله آبائهم الذي قطعهُ معهم حين أخرجهم من أرض مصر... (تث ٢٩: ٢٤) "وتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه... وأتركه وأحجب وجهي عنه" (تث ٣١: ١٦، ١٧).

هذا ما فعلته الكرمة المشتهة التي نقضت العهد. ولم يدخل موسى النبي أرض الموعد التي وعد بها الرب شعب إسرائيل، والتي يدعون الآن أنه عهدٌ أبديٌّ غير مشروط بإيمانهم بالسيد المسيح. ولكن قصْد الرب أن لا يدخل موسى ليشير إلى أن ناموس اليهود لا يكفي لإدخالهم أرض الموعد (أورشليم السماوية) لأنَّ الدخول بيشوع (يسوع المخلص) لأرض جديدةٍ وسماءٍ جديدةٍ؛ لأنَّ يسوع هو صاحبُ وباني البيت، هو الكرمة الحقيقية.

ونمضي مع إشعياء النبي في إصحاح ٢٧ لنجده يُلخِّص تاريخ الكرمة كله (شعب إسرائيل) من البداية (كان الكرمة المشتهة) ثم بعد دخوله أرض الموعد وغضب الرب على الكرمة عندما عبَدَت غَيْرُهُ أرسلها إلى السبي، ثم تحنَّه عليهم وإرجاعهم من السبي، وجمعهم بعد تشتُّتهم (إش ٢٧: ٨).

وإنَّ كان هذا الإصحاح يبدأ من حيث النهاية حين يُعاقب الرب بسيفه لويثان الحيَّة الهاربة، في ذلك اليوم (يوم صلب المسيح وقيامته وكسر شوكة الخطية والموت)، يدعو للغناء للكرمة المشتهة، حين يُكفَّر عن إثم بني إسرائيل، وخطيته تُمحي (إش ٢٧: ٩) حين يجعلون حجارة المذابح كحجارة الكلس المفتتة

ويؤمنون ويتصالحون مع الآب والابن.

ويختلطُ التاريخُ في هذا الإصحاح، ويجمع بين الماضي والمستقبل حين يجيء المسيح للدينونة، فأَيُّ مذبِحٍ يُكْفَرُ عن الإثم؟ هل هو مذبِحٌ تُقدَّم عليه ذبيحةٌ حيوانية، أم يَقْبَل ذبيحةً جسده الطاهر مُقدَّمةً عن كلِّ مَنْ يَؤْمَنُ به، ليجمعنا مِن شَتَاتِ الأرض، حيث نسجد له بالروح والحق.

نحن شعبه المؤمنين باسم ابنه الوحيد (أولاد إبراهيم لا مِن مشيئة رجلٍ ولا مِن مشيئة جسد، لكنْ مِن الله نولَد) (يو ١: ١٢).

هنا تأتي ضرورة تفسير كلمة الله في إشعياء النبي في إطار السفرِ كُلِّهِ وفي إطار فكرِ الله في الكتاب المقدس بعمديه وهو الإطار الثاني والثالث للتفسير، والذي تؤكدُه نبوءاتُ الأنبياء الآخرين والأنجيل أيضًا.

حيث يأتي إرميا النبي الباكي ليرثي الكرمة قائلاً بلسانِ حالِ الله: "وأنا قد غرستُك أجودَ كرمة (كرمة سورق) زرعُ حقٍ كلها، فكيف تحوَّلت لي إلى سرورٍ جفنة غريبة (إلى كرمةٍ تنكَّرت لي) فإنك وإن اغتسلت بنطرون.. فقد نُقِشَ إثمُك أمامي، يقول السيد الرب" (ارميا ٢١: ٢٢).

ويؤكد هوشع النبي هذه النبوة قائلاً: "إسرائيل جفنة (كرمة) مُمتدَّة يُخرِجُ ثمرًا لنفسه. على حَسَبِ كثرةِ ثمره قد كَثُرَ المذابِج على حسبِ جودة أرضه أجاد الأنصاب.. قد قَسَمُوا قلوبهم، الآن يُعاقبون" (هو ١٠: ٢).

وإذا رجعنا إلى حزقيال النبي (١٧: ٦-١٩) نجده يفسِّر ما أجمله إشعياء في إصحاح ٢٧ حيث أُسِرَت بابلُ الكرمة التي ازدَرت بالقَسَم والعهد، فيَرُدُّ الربُّ العهدَ والقَسَمَ على رأسها، وذلك في مَثَلِ النسر والكرمة.

والكرمة تثبَّت إن هي حفظت عهدَ الرب وإلا سوف يأخذ من أعالي الأرز من رأس جذوره غصناً ويغرسه على جبلٍ شامخٍ شاهقٍ فيطلع أغصاناً ويثمرُ ويصيرُ أرزاً رائعاً، فيأوي تحته (تحت الغصن الذي من الناصرة يسوع المسيح) كلُّ طائرٍ مِن كلِّ الأمم.. أنا الرب قُلْتُ وفعلتُ.. هكذا يقتِرُن كلامُ الأنبياء في العهد القديم بكلام السيد المسيح في أمثاله عن الكرمة والكرامين الأردباء، لكنَّ اليهود لا يقرأون ما جاء على لسانِ السيد المسيح لِيَرَوْا ما جاء على لسانِ أنبيائهم مُبَكِّتًا لهم وما جاء على لسانِ الكرمة الحقيقية: "هذا الشعب باطلاً يعبدني" (مز ٧: ٧).

هذا مُلَخَّصُ ما قالَهُ الأنبياء قديماً، وقبلَ مجيء المسيح، عن الكرمة: "هكذا قال السيد الربُّ مثل عودِ الكرم بين عيدان الوعر (الغابة) التي بدَّلَها أكلاً للنار، كذلك أبذلُ سكانَ أورشليم.. وأجعلُ وجهي ضدهم.. وأجعلُ الأرضَ خراباً لأنهم خانوا خيانةً يقولُ السيد الربُّ" (حزقيال ١٥: ٦-٨).

وننتقل إلى يوحنا الإنجيلي في إصحاح ١٥ حيث يُحدد هوية الكرمة الحقيقية، الذي هو يسوع المسيح

رَأْسُ الْكَنِيسَةِ الْابْنِ الَّذِي حَمَلَ فِي جَسَدِهِ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ أَعْضَاءُ جَسَدِهِ مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ؛ لِأَنَّهُ أَعْطَانَا جَسَدَهُ وَدَمَهُ الَّذِي هُوَ عَصَارَةُ الْكَرْمَةِ، الَّتِي تَسْرِي فِيْنَا كَأَغْصَانٍ ثَابِتَةٍ فِي الْكَرْمَةِ فَتُعْطِينَا حَيَاةً إِذْ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ.

الْكِرَامُ:

أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكِرَامِ (يُو ١٥:١).

يُقَالُ إِنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ كَانَ مَارًا أَمَامَ الْهَيْكَلِ، وَعَلَى بَابِهِ كَانَتْ صُورَةُ الْكَرْمَةِ بِالذَّهَبِ، لِذَلِكَ قَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ لِتَلَامِيذِهِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَهَا يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِي بِصُورَةٍ مُفَاجِئَةٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْإِصْحَاحِ ١٤ مُبَاشَرَةً، وَهُوَ بِذَلِكَ يُوَكِّدُ عَلَى انْتِقَالِ تَسْمِيَةِ الْكَرْمَةِ مِنَ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ إِلَى شَخْصِهِ الْإِلَهِيِّ، وَيَكُونُ عَمَلُ الْكِرَامِ (الْأَبِ) الَّذِي غَرَسَهَا قَدِيمًا إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَغْرِسُهَا فِي السَّمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَمَلَ الْابْنُ فِي جَسَدِهِ كُلَّ الْأَغْصَانِ الثَّابِتَةِ فِيهِ مُصَالِحًا إِيَّانَا مَعَ الْأَبِ.

وَأَصْبَحَ عَمَلُ الْكِرَامِ مَعَ الْأَغْصَانِ الْآنَ هُوَ تَنْقِيئُهَا وَقَطْعُ كُلِّ غِصْنٍ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ وَلَمْ تَنْفَعْ مَعَهُ التَّنْقِيَةُ حَتَّى لَا يُعْطَلَ نَمُو الْكَرْمَةِ، هَذَا الْعَمَلُ قَامَ بِهِ الْأَبُ مِنْذُ الْقَدَمِ، كَمَا أَوْضَحَ فِي (إِشْعِيَاء ٥: ١-٦)، حَيْثُ نَقَّبَ حَوْلَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عَنَبًا فَصْنَعَ عَنَبًا رَدِيئًا.

وَهُوَ لَا يَزَالُ حَتَّى الْآنَ يَعْمَلُ فِيْنَا بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ لِنَثْبِتَ فِي الْكَرْمَةِ وَنَشْرِبَ مَعَ الْكَرْمَةِ الْحَيِّ فِيْنَا نَتَاجَ هَذِهِ الْكَرْمَةِ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ دَاخِلُنَا.

الْكِرَامِينَ الْأَرْدِيَاءُ:

أَرَادَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَنْ يُوَكِّدَ عَلَى مَا قَصَدَهُ مِنْ تَغْيِيرِ مَا تَرْمِزُ إِلَيْهِ الْكَرْمَةُ كَمَا ذَكَرَهَا الْأَنْبِيَاءُ قَدِيمًا وَمَا حَدَّثَ لَهَا عِنْدَمَا رَفَضَتْهُ فِي مِثْلِ الْكِرَامِينَ الَّذِي ذَكَرَهُ (مَتَّى ٢١: ٣٣، مَرْقُسَ ١٢: ١-١٢، لُوقَا ١٩: ٩-١٩)، حَيْثُ فَهَمَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيْسِيِّونَ الْمِثْلُ وَأَنَّهُ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ: "فَلَمَّا رَأَى الْكِرَامُونَ الْابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَا هُوَ الْوَارِثُ، هَلُمُوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ. فَأَمْسَكُوهُ وَرَمَوْهُ خَارِجَ الْكَرَمِ وَقَتْلُوهُ" (مَتَّى ٢١: ٣٨، ٣٩).

الْأَغْصَانُ:

وَكَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ نَوْرُ الْعَالَمِ وَأَطْلَقَ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا "أَنْتُمْ نَوْرُ الْعَالَمِ" هَكَذَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ الْغُصْنُ (فِي نُبُوءَاتِ إِرْمِيَا ١٥: ٣٣، وَزَكَرِيَّا ٨: ٣، وَزَكَرِيَّا ١٢: ٦). "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أُنْبِئْتُ مِنْ أَصْلِ دَاوُدَ غُصْنًا صَالِحًا فَيَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْأَرْضِ" (إِرْمِيَا ١٥: ٣٣)، وَقَالَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِهِ إِنَّهُمْ الْأَغْصَانِ الْأَنْقِيَاءِ الثَّابِتِينَ فِي الْكَرْمَةِ بِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَنَا بِهِ (يُو ١٥: ٣).

وقد وضَحَ يعقوبُ هذا المعنى عندما أعطى يوسفَ ابنه بركته قائلاً: "يوسفُ غُصْنُ شجرةٍ مُثمرةٍ، غُصْنُ شجرةٍ مُثمرةٍ على عَيْنٍ، أغصانٌ قد ارتفعت فوق حائطٍ فمرَّرتَه ورَمَتَه واضطهدته أربابُ السهام، ولكنْ ثبتت بمتانةٍ قوسه وتشدَّدت سواعدهُ يديه من يدي عزيز يعقوب، من هناك الراعي صخرُ إسرائيل" (تك ٢٢-٤٩: ٢٤).

وكما أصابت السهامُ يوسف، سهامُ الغيرة والحسد من إخوته، وسهامُ الظلم والشهرة ممن حوله، لكنَّ الله شدَّد سواعدهُ يديه، ومتانةُ قوسه كانت من صخر الدهور، فكان غصنُ كرمَةٍ مُثمرةٍ رغم أنه لم يرَ المسيح ولم يُكلمه الأبُّ لكنه كان مغروسًا على عينِ ماءِ الروح وثابتًا بالإيمان.

حاولنا وضعَ المُسمَّيات في مقابلةٍ بين العهدين القديم والجديد، حتى عندما نقرأ لا تختلط علينا الأمور بل نضع كلمة الله في سياقها التاريخي الذي قيلت فيه، حتى نفهم المقصودَ به ومنه، ولا يعني ذلك أنَّ كلمة الله تغيَّرت أو تبدَّلت مواعيده، حاشا. لكنْ إذا تحدَّثت نبواتُ الأنبياء أو المزامير مثلاً عن مجدٍ أورشليم قبلَ مجيء السيد المسيح، فقد كان هذا في سياقٍ تاريخي مختلفٍ عمَّا هو الآن، وفي حالة دينية وإيمانية للشعب اليهودي تختلف عن الآن تمامًا.

حيث لا يؤمن هذا الشعب حاليًا بكلمة الله التي جاءت على لسان التلاميذ أو في الرسائل، فإسرائيل الآن ترفض كلمة الله وترفض كلمة الله، وبما أنَّ فكرَ الله يُعلن من خلال كلمته، فإنَّ مَنْ يرفض كلمة الله يرفض فكره ولا يعرفه.

لكنَّ الخلاصَ مُتاحٌ لجميع الشعوب والأمم، إذا آمَنَت بالسيد المسيح، وبعدها لن تُصنَّف أمةٌ أو شعبٌ بأيَّة تسميةٍ سوى مؤمنين بيسوع المسيح.. ويرى أبونا تادرس يعقوب أنَّ المقصود بالبقية التي لا تُقطَع من المدينة والتي جاء ذكرها في زكريا ٢: ١٤ تُشير إلى الذين قبلوا الإيمان بالسيد المسيح، فأُقيمت عليهم الكنيسة التي هي أورشليم الجديدة.

لن يُمدَح شعبٌ إلَّا بحالهم الروحي، ووضعهم الإيماني، وليس باعتبارِ سالفِ الأزمان أو باعتبار ما سيكون، حتى لو كانوا الآن مرفوضين.

"وإذا ارتدَّ البارُّ عن برِّه وصنع كلَّ الآثام التي يصنعها المنافق، فكلُّ برِّه الذي صنعه لا يُذكر له، ولكنه يموت بالخطية التي أخطأ بها" (حزقيال ١٨: ٢٤).

فليعطنا الربُّ استنارةً وحكمةً عندما نقرأ.

وتصويبًا واستقامة لمن يُعلِّم.

التوازن في حياة الكاهن وخدمته

إعداد القمص/ بيشوي وديع

مقدمة:

الخدمة النموذجية التي يريدها الرب وتطلبها الكنيسة من آبائنا الكهنة هي خدمة كاملة متوازنة تشمل ثلاثة أطراف:

* شخصية الكاهن المتوازنة.

* أسلوب الخدمة المتوازنة.

* الوصول لمخدوم متوازن.

والوصول إلى هذه الحقائق العُظمى والمُفرحة يتطلب أن نُجاهد على الدوام ونغصب أنفسنا من أجل هذا الأمر لنسير في طريق الخدمة المتوازنة صادقين في المحبة، "ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح" (أف ٤: ١٥).

وفي هذا الموضوع أودُّ أن أقدم عرضاً شاملاً لأبائنا الكهنة عن معنى الخدمة المتوازنة في كافة أبعادها وميادينها، سواء ما يختص بحياة الكاهن وشخصيته، أو أسلوب الخدمة ومتطلباتها وأهدافها، وأخيراً ما يلزم مراعاته للوصول إلى إنسانٍ كاملٍ في المسيح يسوع (١ كو ١: ٢٨).

وفي دراستنا لموضوع التوازن في حياة الكاهن سنعرض لِسِتَّةِ أوجهٍ لهذا التوازن كالاتي:

أولاً: التوازن في شخصية الكاهن وعبادته.

ثانياً: التوازن في اختبارات الكاهن وأحاسيسه.

ثالثاً: التوازن في الفكر والمعرفة.

رابعاً: التوازن في الانتماء وحمل المسؤولية.

خامساً: التوازن في أسلوب الخدمة.

سادساً: التوازن في بناء شخصية المخدوم وحياته.

وفي كلٍ من هذه الموضوعات الستة سنعرض لكل المعاني والحقائق في شكلٍ متقابلٍ يُكْمِلُ بعضها الآخر أحد الجوانب + الجانب الآخر، علماً بأنه ليس بين هذه المتقابلات أيُّ تناقض أو تضاد، وإلا ما كنا نجعلها أصلاً تحت عنوان: الخدمة المتوازنة:

وأصاح القارئ أنَّ الذي يدفعنا لتقديم هذه الدراسة هو أننا نرى البعض من الآباء يركزون على جوانب معينة في حياتهم وخدمتهم ويتغافلون عن استكمال بقية المتطلبات الأخرى، الأمر الذي يجعل الخدمة في النهاية غير متوازنة، وثمرها ناقصًا وشحيحًا.

أولاً: التوازن في شخصية الكاهن وعبادته:

الكاهن المتوازن هو هيكَل للروح القدس وإناءٌ مختارٌ للكرامة وسفيرٌ عن المسيح. لذلك ينبغي أن يهتم بهذه المتقابلات الباطن والجوهر + المظهر والتطبيق.

يليق بالكاهن أن يبدأ بناء حياته من الداخل لأنه "لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العَلْيَقِ عنباً" (لو ٦: ٤٤). وهنا نؤكد على أهمية الأساس الروحي للكاهن بكل أبعاده.

وحينما يكون جوهر الكاهن نقيًا وله حياته المدققة مع إنسانه الداخلي، حينئذ تكون له ثماره المفرحة ومظهره المدقق، وتطبيقاته الحكيمة في الحياة والخدمة معًا. وهنا لا نجد أنفسنا أمام خادمٍ متناقضٍ مع نفسه بسبب التضاد الواضح بين داخله وخارجه، أو بين الجوهر والتطبيق. هذه حقيقة هامة في التكامل، والانتباه إليها ينجينا من مَغَبَّةِ النفاق والرياء والازدواجية.

الامتلاء + الانطلاق

كثيرون من الكهنة يريدون أن ينطلقوا في ميادين كثيرة ومجالات شتى في الخدمة. ولكن المشكلة أنهم يريدون بناء برجٍ عالٍ دون أن يجلسوا أولاً مع أنفسهم ويحسبوا حساب النفقة (لو ١٤: ٢٨). فمن المفروض أن كل انطلاق وطموح في الخدمة يرتكز على امتلاء روحي داخلي بالنعمة والحكمة الإلهيين بمعنى أن الامتلاء شرطٌ للانطلاق، والطموح لا يكمل ويتحقق إلا بالشَّيْع والارتواء أولاً من ينبوع الحي الذي يفيض بالنعمة الإلهية. هذا هو التوازن.

العبادة الفردية + الشركة في جسد الجماعة

ما أحلى الكاهن الراكع في مخدعه، الماسك أجبيته، الساجد في خلوته، القارئ في صمت، المعتكف في تأملٍ وهدوء.

هذا كله جانب من جوانب عبادته المفرحة؛ ولا بُدَّ أن يكمل بالشركة الحية التي تربطه ببقية الأعضاء في الكنيسة الأم جسد المسيح. هنا نشعر أن الكنيسة كلها نسيجٌ واحدٌ مترابطٌ وتتحقق رؤيته القديس أوغسطينوس لجماعة المؤمنين "أنتم داخل الكأس.. أنتم داخل الصينية!"

أيها الكاهن احرص على الأمرين معًا:

* فرحتك بربك في خلوتك.

* ومتعتك مع شعبك في كنيستك.

هذا توازن في العبادة لازم ومطلوب

التقوى والقناعة + التدبير والطموح

* "أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة" (١ تي ٦: ٦).

* "المدير فباجتهاد" (رو ١٢: ٨).

* "جدّوا للمواهب الحُسنَى وأيضًا أريكم طريقًا أفضل" (١ كو ١٢: ٣١).

ألا ترى معي أن ليس هناك ثمة تناقض بين معاني الآيات الثلاثة؟ إنَّ الكاهنَ المتوازن له روحُ التعفف بإزاء شهوات العالم ومطامعه، وهو يؤمن في أعماقه أننا لم ندخل العالم بشيءٍ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيءٍ" (١ تي ٦: ٧). ومع ذلك تجده حريصًا على تدبير احتياجات الخدمة ومتطلباتها استنادًا على عطايا الرب وإيمانًا منه أنَّ "بركة الرب هي تُغني ولا يزيد معها تعبًا" (أم ١٠: ٢٢).

هذه صورة مفرحة للتوازن بإزاء نظرتنا ككهنة للمادة وتأثيراتها سواء في حياتنا أو مجال خدمتنا حقًا عند الكاهن المتوازن لا تعارض بين القناعة والطموح؛ فلسان حاله صلواتُ أمنا الكنيسة: "إذ يكون لنا الكفافُ في كل شيء كل حين نزداد في كل عمل صالح" (القداس الإلهي).



انسكاب الروح + تعب الجسد:

أي عبادة روحية متوازنة ينشدها الكاهن في حياته ينبغي أن تشمل هذين الأمرين معاً روحه تعبد، وعينه تتأملان، وأذناه تسمعان وشفته تنطقان، وقلبه يفرح، وأحاسيسه تلهب، وقدماه تتشددان، ويداه مرفوعتان.. وهكذا.

ونخطئ كثيراً لو ظننا أننا نستطيع أن نتحصّل على مكاسب روحية دون العبور على سهر الليالي وتدريب الصوم والانقطاع واختبار الجوع والعطش من أجل الرب حتى لو اضطررنا أن نكون بلا إقامة (١ كو ٤: ١١).

إنّ الكاهن المتوازن ينسكب بروحه ويشقى بجسده. وهذا وذاك يكونان من أجل الله، وحينئذ تنطبق عليه أقوال الآباء:

* "طوباك إن نظرت إلى هذا الهدف أيها المجاهد ولا ترجع إلى الوراء، حتى لو ضُربت بالسهم من أعدائك. ملاكك حافظك وهو يشفي جراحاتك وينج أعضاءك المتعبة التي شقيت من أجل الله" (القديس الشيخ الروحاني)

* "طوبى لمن يُجاهد بكل قوته، فإنَّ ساعة واحدة من نياحه تُنسيه جميع أتعابه" (القديس مقاريوس الكبير)

ثانياً: التوازن في اختبارات الكاهن وأحاسيسه:

للكاهن أحاسيس وعواطف ومشاعر، وقد يمرُّ في اختباراتٍ متنوعةٍ في حياته من جهة هذه الأمور. ترى هل يكون بينها تناقض أم توازن؟ هلم ننظر:

١ - صليبه وآلامه + مسرة قلبه وأفراحه

الكاهن هو حامل صليبه وتابِع لربه المتألم سائرًا معه صوب الجلجثة: "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته" (في ١٠: ٣). هو يجتاز في آلام متعددة من أجل الرب حباً فيه وفي أولاده.. ولكن ليس هذا فقط هو كل ملامح العاطفة والحس والشعور في شخصية الكاهن، لأنه في ذات الوقت مدعو للفرح الذي لا يُنطَق به ومجيد (ابط ٨: ١) وهو في كل يومٍ في وليمة فرح دائم مع الرب "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (في ٤: ٤).

إنّ الكاهن المتوازن يبصره الناس فرحاً مسروراً فيكادون ينسون ما في حياتهم من تجارب وآلام. وإنّ

دخلوا إلى حياته المذبوحة التي تُنفق وتُنْفَق من أجل الله يستخرجون منها معانٍ روحيةً عميقة إذ يجدون فيها جُددًا وعُتقاء. حقًا إنه متوازن.

٢- شجاعة القلب + وداعة التصرف

الكاهن المتوازن شجاعٌ كالأسد الخارج من سبط يهوذا.

قويٌّ كجدعون جبارِ البأس.

حاسِمٌ كالنارِ المُطَيَّرَةِ من الشوائب والأشواك.

وديّعُ كأَمِّهِ العذراءِ الحمامةِ الحسنة.

وبالإجمال تكون نفسه المشتعلة على هذا كله "الطالعة من البريّة كأعمدةٍ من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر" (نش ٦:٣).

إنَّ الكنيسة لا تتطلّب في كهنتها الخنوعَ والضعفَ تحت مظلةِ الوداعةِ والرقّة؛ ولا هي ترضى لهم بالعنف والخشونة تحت زعمِ الحَسَمِ والشجاعة. بل الكنيسة تطلب كهنةً مكملين بالنعمة والفضيلة يزدادون في كل عمل صالح. "مَنْ هو حكيمٌ وعالمٌ بينكم فليُرِ أعماله بالتصرُّفِ الحَسَنِ في وداعةِ الحكمة" (يع ١٣:٣).

فرحاً مع الفرحين + بكاءً مع الباكين

نحن ككهنة نعيش في وسط الناس بكل أفراحهم وآلامهم. والخادم الحقيقي إنسان يعيش ظروف الناس ويعايش أحوالهم.. وربما في الزمن المعاصر بالذات تتزايد المشاكل وتتعدد الأمور في حياة الكثيرين. وعلى الكاهن النموذجي أن ينزلَ إلى مُعَانَةِ الإنسان بعاطفةٍ متوازنةٍ فيها يفرح ويتهلّل مع مناسبات أولاده المُفرحة؛ وفيها أيضًا دموعه وأنينُ قلبه من أجلِ المتوجعين والمتألمين. ليس في هذا تناقض ولا تمزُّعٌ لشخصية الكاهن، لأنَّ الساكنَ فيه هو الروح القدس المعزي القادر أن يملأَ عاطفةً الكاهن بكل الإمكانات والقدرات التي تُغطي احتياجات مخدميه وظروفهم.

والحقيقة أنَّ الكاهن - في صورته المتوازنة النموذجية - لا يصطنع الفرح ولا يفتعل الحزن والتأثر؛ إنما تخرج مشاعره طبيعية وأحاسيسه تلقائية نتيجة اتحادهِ أصلاً بإلهه الذي قيلَ عنه في خدمته للبشرية "في كل ضيقهم تضايق، وملاكُ حضرته خلَّصهم" (إش ٩:٦٣). إنَّ الكاهن المتوازن يهتف مع الرسول بولس قائلاً: "مَنْ يَضَعُفُ وأنا لا أضعُف؟ مَنْ يَعْثُرُ وأنا لا أَلْتَهَبُ؟" (٢ كو ١١:٢٩).

(يتبع)

النعمة والإرادة الحرة

بين القديس كاسيان والقديس أوغسطينوس (ج ٤)

دكتور/ أمجد شوقي

النعمة في المحاور ١٣ للقديس كاسيان (٢):



كتب القديس كاسيان كتابه "المُحَاوَرَات" باللاتينية أوائل القرن الخامس في نفس الوقت الذي كتب فيه القديس أوغسطينوس كتاباته ضد البيلاجيين. رغم أنَّ القديس كاسيان لم يذكر اسمَ القديس

أوغسطينوس مُطلقًا في كتابه إلا إنه توجد بعض الدلائل على أنه كان مُطَّلِعًا على بعض كتاباته^(١). إنَّ قارنًا المحاور ١٣ مع كتابات أوغسطينوس عن النعمة سنجد أنَّ هناك العديدَ من نقاط الاتفاق بينهما. أكَّدَ القديس أوغسطينوس مرارًا على أنَّ الخلاصَ يتم بالنعمة الإلهية وكذلك شرحَ كاسيان في محاورته بأمثلة عديدة ضرورة النعمة للخلاص، وكرَّرَ أنَّ الإرادة بدون النعمة عاجزة. كما رفضَ كلاهما فكرة بيلاجيوس القائلة إنَّ الإنسان يمكن أن يبلغ إلى البر بإرادته الخاصة وبمجهوده بدون معونة الله.

واتفقَ أيضًا كاسيان مع أوغسطينوس على إنَّ النعمة تُجَدِّدُ الإنسان وتعمل مع إرادته لتُمكنَهُ مِن فِعْلِ الصَّلاحِ والحياةِ في البر، وعَلَّمَ كلاهما بأنَّ الاستمرار في النمو في الحياة المسيحية يحتاج إلى معونةِ الهيةٍ مستمرةٍ تسندُ الإنسان وتُشجعه وتُقوِّيه وتُثبتُه وتُنمِّيهِ. لكنَّ في نفس الوقت لو قارنًا المحاور ١٣ مع كتابات القديس أوغسطينوس سنجد ثلاثة اختلافاتٍ أساسيةٍ في فهمٍ وشرحٍ

(1) Boniface Ramsey: John Cassian and Augustine : in Grace by Grace: The Debate of Augustine and Pelagius: 2014 – 114.

النعمة الإلهية هي عقيدة الاختيار وإمكانية الإنسان في التوجُّه نحو الله بإرادته، وفكرة أوغسطينوس عن النعمة الغالبة.

أ- الاختيار: بينما يرى القديس أوغسطينوس أنَّ الله بسلطانه المُطلق يختارُ للخلاص بعضًا من البشر، وهؤلاء هم الذين ماتَ السيدُ المسيحُ من أجلهم وهم الذين يهبهم نعمته، رأى القديس كاسيان أنَّ إرادة الله هي خلاص كل البشر وليس قلةً مختارة، وإنَّ عملَ المسيحِ الفدائي هو من أجل الكل، لكنَّ على الإنسان أن يستجيبَ بإرادته الحرة، وبهذا يتبعُ كاسيانُ الفكرَ الذي سادَ في الشرق المسيحي.

أثيرَ موضوعَ الاختيار في الشرق في صراع الآباء مع الغنوصية، حيث كان الاختيار ركنًا أساسيًا في التعليم الغنوصي. رأى الغنوصيون أنهم فقط المختارون للمعرفة والخلص وأنَّ بقية البشر غيرُ قادرين على تلقي المعرفة الحقيقية ولا على الإيمان، وبالتالي لا يوجد أيُّ دورٍ لحرية الإنسان في الاختيار. رفضَ اللاهوتيون الشرقيون بدءًا من إكليمنضس وأوريجانوس هذا الفكر. لذلك خصَّصَ أوريجانوس فصلًا كاملاً من كتابه "المبادئ" للحديث عن حرية الاختيار. فالنعمة تعمل لتجذب الجميع نحو الله، لكنَّ مَنْ يخلص هو مَنْ يَقْبَل بحريته أن يتجاوبَ مع عملها. عرضَ أوريجانوس لتلك النصوص الكتابية التي قد يُفهم منها أنَّ المختارين يخلصون بالنعمة فقط، وعرضَ أيضًا لتلك النصوص التي تذكرُ ضرورةَ استجابة الإرادة لعملِ النعمة. ثم شرَّح التوافقَ التامَ بين النصوص التي أوردها مستنتجًا أنه لا يوجد تناقضٌ بين النعمة والإرادة، وموضحًا إننا نخلص أساسًا بالنعمة لكنَّ لا بُدَّ أن تستجيب الإرادة^(٢).

وأنه لا دورَ هناك لاختيارٍ إلهي يفرضُ الإيمانَ على الإنسان. إذًا في رفضه للاختيار كان كاسيان يُعبِّرُ عن رأيي المعلمين الشرقيين بدءًا من أوريجانوس وامتدادًا إلى أثناسيوس والآباء الكبادوك^(٣).

ب- انعدام قدرة الإنسان على التوجُّه إلى الله: كرَّرَ القديس أوغسطينوس في كتاباته تأكيدَهُ على أنَّ الإنسان بعدَ السقوطِ فقدَ كُليَّةَ الإرادة والقدرة على فعلِ الصلاح، وكرَّرَ إنه من المستحيل

(٢) أوريجانوس: المبادئ: ٣-١-٢٤

(٣) ردَّ القديس غريغوريوس النيسي على الذين يقولون إنَّ الله يُمكن أن يفرض الإيمانَ على الإنسان قائلًا إنَّ هذا معناه أنَّ المسؤولية الأخلاقية تنتهك والإرادة الحرة ستزول.

St. Gregory of Nyssa: Catechetical Discourse: SVS press: 2019: P 85

كذلك أكَّدَ القديسُ أثناسيوسُ الرسولي في تجسد الكلمة (٣:٣) على ضرورة تعاون الإرادة مع النعمة .

أَنْ يُبَادِرَ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ وَيَتَّجِعَ إِلَى اللَّهِ. حِينَ تَكَلَّمَ أَوْغُسطينوس عن زكَّا ذَكَرَ أَنَّ زَكَّا بَحَثَ عَنِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ قَبْلَهُ أَوَّلًا وَرَأَاهُ وَبَحَثَ عَنْهُ وَسَعَى خَلْفَهُ [زَكَّا رَأَاهُ اللَّهُ فَرَأَى هُوَ اللَّهَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ رُؤْيًى أَوَّلًا مَا كَانَ هُوَ رَأَى اللَّهَ] ^(٤).

على عكس أَوْغُسطينوس، رَأَى كَاسِيَانُ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَتَوَجَّعُ بِنَفْسِهِ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ حَتَّى بَعْدَ السَّقُوطِ احْتَفَظَ بِبَعْضِ الْمُبَادَرَةِ وَالرَّغْبَةِ وَبَعْضِ الشَّوْقِ إِلَى اللَّهِ. لَكِنَّ هَذِهِ الْمُبَادَرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ تَحْتَاجُ إِلَى النِّعْمَةِ كَيْ تَتَحَقَّقَ فِي الْوَاقِعِ وَكَيْ تَكْتَمَلَ وَتَسْتَمِرَّ.

استخدم القديس كاسيان مَثَلًا زَكَّا لِيُذِلَّلَ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ بِالسَّقُوطِ لَمْ يَفْقِدْ تَمَامًا الشَّوْقَ إِلَى خَالِقِهِ وَإِنْ ضَعُفَتْ إِرَادَتُهُ وَمَرَضَتْ [إِنْ قُلْنَا إِنَّ بَدَايَةَ إِرَادَتِنَا الْحَرَّةِ هِيَ دَائِمًا بِسَبَبِ إِلْهَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ، فَمَاذَا عَنْ إِيْمَانِ زَكَّا، مَاذَا نَقُولُ عَنِ اللَّصِّ عَلَى الصَّلِيبِ اللَّذِينَ بَاشْتِيَاقِهِمَا الْخَاصَّ اغْتَصَبَا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، وَبِذَا مَنَعَا النِّهَايَةَ الْخَاصَّةَ بِمَهْمَتِهِمَا] ^(٥).

جـ النعمة الغالبة: يرى أَوْغُسطينوس أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي تَوْهَّبَ لِلْمُخْتَارِينَ تُشَكِّلُ وَتَوَجِّعُ إِرَادَتِهِمْ وَتَهَيِّمُ الثَّبَاتَ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ. لَا يَتَّفِقُ كَاسِيَانُ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ. فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْلُصُ بِالنِّعْمَةِ، لَكِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ بِإِرَادَتِهِ وَيَتَوَافَقَ مَعَ النِّعْمَةِ لِيَنُمُوَ فِي الصَّلَاحِ.

جذر الاختلاف: فهم نتائج السقوط

إِنْ تَتَبَّعْنَا أَصْلَ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّبَايُنِ بَيْنَ الْقَدِيسِ كَاسِيَانِ وَالْقَدِيسِ أَوْغُسطينوس فِي شَرْحِ لَاهُوتِ النِّعْمَةِ نَجِدُهُ يَرْجِعُ إِلَى فَهْمِ كُلِّ مَنَهُمَا لِنَتَائِجِ السَّقُوطِ.

رَأَى الْقَدِيسُ أَوْغُسطينوس أَنَّ السَّقُوطَ قَدْ أَدَّى إِلَى طُغْيَانِ الْخَطِيئَةِ الْكُلِّيِّ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، مِمَّا أَخْضَعَ الْإِرَادَةَ لِسُلْطَانِهَا، وَأَدَّى بِالتَّالِيِ إِلَى تَلَاشِي قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ تَمَامًا عَلَى التَّوَجُّعِ نَحْوَ اللَّهِ. وَثَمَّةُ عَامِلَانِ دَفَعَا أَوْغُسطينوسَ إِلَى التَّشْدِيدِ عَلَى هَذِهِ النِّتَائِجِ السَّلْبِيَّةِ: خَبْرَتُهُ الذَّاتِيَّةُ وَالصَّرَاحُ الْبِيْلَاجِي. فِي مَوْلاَفِهِ الْأَشْهُرِ "الاعترافات"، دَوَّنَ أَوْغُسطينوسُ اخْتِبَارَهُ الشَّخْصِيَّ مُقَارِنًا بَيْنَ حَيَاتِهِ قَبْلَ الْمَعْمُودِيَّةِ وَبَعْدَهَا، مُسْتَنْتَجًا أَنَّ خَلَاصَ الْإِنْسَانِ يَرْكَزُ فَقَطْ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ.

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى دَفَعَ الصَّرَاحُ الْبِيْلَاجِي الْقَدِيسَ أَوْغُسطينوسَ إِلَى أَنْ يَطَوِّرَ فِكْرَتَهُ عَنِ وَرَاثَةِ

(٤) أَوْغُسطينوس: عظة ١٧٤

(٥) المحاورات: ١٢:١٣

الخطية بطريقة منهجية لتُصبح عقيدةً محوريةً في تعاليمه^(٦).

دعا البيلاجيون أنَّ الإنسان بإرادته وحده يستطيع أن يفعلَ الصَّلاحَ وينالَ البرَّ، فردَّ أوغسطينوس بتقديم مُعالِجَةٍ مفصَّلة وموسَّعة لنتائج السقوط، وطوَّرَ تعليمه إلى التأكيد على أنَّ وراثَةَ الخطية تُدمِّرُ تمامًا إرادةَ الإنسانِ على التوجُّه نحو الله.

هل تكلم الآباء قبل أوغسطينوس بنفس التوسُّع عن نتائج السقوط؟

قارَنَ عالمُ الآباءِ Mathew Pigot بينَ شرحِ أوغسطينوس للسقوط وبين شرحِ الآباءِ الذين كتبوا قبله، وبعد أن أَسْتَعْرَضَ أقوالَ الآباءِ السابقين عن السقوط استنتج قائلاً:

[قبلَ الجدَلِ البيلاجي شَدَّدَ الكُتَّابُ المسيحيون الأوائل على نتائج خطية آدم على البشرية وعلى حاجة الإنسان إلى فداء المسيح من خلال المعمودية، من دون أن يطوروا بشكلٍ كاملٍ مفهومَ الخطية الأصلية كما ظهر لاحقاً في زمنِ أوغسطينوس]^(٧).

شَدَّدَ الآباءُ الشرقيون على أنَّ السقوط أضعفَ إرادةَ الإنسان وجعلها مريضة؛ لذلك يحتاج الإنسان إلى النعمة لتشفيه وتُعِينه وتشدده، لكنه في نفس الوقت احتفظ - بسبب خلقته على صورة الله ومثاله - ببعض القدرة على التوجُّه نحو الله. يشرح أوريجانوس في المبادئ:

[قد تتأجَّجُ فينا دون مقارنةٍ مُمكنةٍ رغبةٌ لا توصفُ لمعرفةِ علَّةِ أعمالِ الله التي نشاهدها. إننا نحسبُ هذه الرغبة وهذا الحب قد وضعهما اللهُ بلاريبةٍ فينا]^(٨).

ويشرح القديس يوحنا ذهبي الفم في عظاته على الرسالة إلى رومية (عظة ٣) كيف أنَّ معرفةَ الإنسان لله تشوَّهت بالسقوط، ولم يذكر مُطلقاً أنها فُقِدَت تماماً.

[معرفة الله مغروسة في الجميع بالطبيعة لكنهم حرَّفوا هذه المعرفة، وإذ مالوا إلى عبادة الأوثان عبدوا المخلوق دون الخالق].

تَبَيَّنَ كاسيان الرأْيَ ذاته، مبيناً في محاوراته أنَّ آدمَ عَرَفَ الشرَّ بعد السقوط بعدما كان يجهله، إلَّا أنه لم يفقد معرفة الخير التي كانت مُتأصِّلةً فيه منذ البدء". هكذا كان كاسيان في تفسيره وتحليله لتبعات السقوط، يُجسِّدُ الفكر الذي شاع واستفاض في الشرق المسيحي.

(6) Mathew Pigot: Original Sin and Infant Baptism: Oxford Hand book of Pelagian Controversy: 2025:125 – 142.

(٧) أوريجانوس: المبادئ 2 - 11 - 4

(٨) المحاورَة 13:13

مَنْ هُوَ الْمُؤْمِنُ؟ وما هُوَ الْإِيمَانُ؟ (٢)

القس / أثناسيوس المقاري

الإيمانُ الفكري النظري عن الله، فهو بالقطع لا يكفي للخلاص، بل ولا يفيد شيئاً على الإطلاق، لأنَّ الشياطين أنفسهم يؤمنون ويقشعرون^(١). فالكتاب المقدس لا يعرف هذا النوع العقلائي من الإيمان، بل كل حديثه هو عن الإيمان النابع من القلب وليس الفكر، الإيمان الذي يُختَبَر^(٢)، الإيمان الذي هو نفسه عملٌ من أعمالِ الله. فعندما سألتَ الجموعُ السيدَ المسيح قائلةً له: "ماذا نفعل حتى نعملَ أعمالَ الله؟" أجاب قائلاً: "هذا هو عملُ الله، أنْ تؤمنوا بالذي هو أرسله" (يوحنا ٢٦: ٢٨، ٢٩). هذا هو الإيمان العامل، والإيمان بعملِ الله^٣. فالإيمان هنا فعلٌ وعملٌ إيجابي، وليس مفهوماً نظرياً. ويُقرُّ الكتابُ المقدس دائماً بين الإيمان والعملِ كقوله: "متذكرين بلا انقطاعِ عملَ إيمانكم، وتعبَ محبتكم، وصبرَ رجائكم، ربنا يسوع المسيح" (١ تسالونيكي ٣: ١). واضح هنا أنَّ محبةَ المسيح يكون التعبير عنها بتعبِ المحبة، والرجاء في المسيح يكون بالصبرِ وانتظارِ الرب، والإيمان بالمسيح يكون بالعملِ بوصايا المسيح، "لكي يهتمَّ الذين آمنوا بالله أنْ يُمارسوا أعمالاً حسنة" (تيطس ٣: ٨). ويعتَبُ القديس بولس الرسول على الذين يعترفون بأنهم يعرفون الله (معرفةً عقليةً)، ولكنهم بالأعمال ينكرونه^٤.

وهل كلمة "الإيمان" عند القديس يعقوب الرسول تُعني إيماناً عقلياً بالله فحسب؟ الرسالة كلها تدخّض هذا الزعم. فالإيمان عند القديس يعقوب الرسول هو إيمان حي، يُختَبَرُ فيتركب، إيمان لا يرتاب ولا يحابي، إيمان تشهد له الأعمال وتكمله. فالأعمال عنده هي ثمرة للإيمان بالمسيح، وليست الأعمالُ في حدِّ ذاتها، وإلا تحولت إلى سلوكياتٍ وأخلاقياتٍ اجتماعيةٍ راقية، يشتركُ فيها الجميع.

(١) يعقوب ١٩: ٢

(٢) يعقوب ١: ٢، ٣: ١

(٣) كولوسي ١٢: ٢

(٤) انظر: تيطس ١: ١٦

الإيمان في كامل معناه، هو فكرٌ قلبي يُفضي إلى فعلٍ بحسب وصايا المسيح ووفقاً لدعوته. والقول نفسه محسوبٌ أنه نوعٌ من الأعمال، فالشهادة للمسيح بالقول، هي فعلٌ "إيمان" وكل ما عملتم بقولٍ أو فعل، فاعملوا الكلَّ باسمِ الربِّ يسوع شاكرين الله الأب به" (كولوسي ١٧:٣).

أنت تؤمن أن دمَّ المسيح وحده يُخلِّص من كل خطيئة، هذا جيدٌ، ولكن إن لم تسع لتحصل على هذا الدم الكريم فكيف تخلص؟ دم المسيح كائنٌ على المذبح في الكنيسة، فهل يستطيع إيمانك بدم المسيح أن يخلصك بمعزلٍ عن الكنيسة؟ وهل تستطيع أن تقترب إلى المذبح في الكنيسة قبل أن تولد من رحمها؟ إذا الإيمان بدم المسيح للخلاص ليس فكرةً نظرية، بل فعلٌ قلبي "لأنك إن اعترفتَ بفمك بالربِّ يسوع وأمنتَ بقلبك (وليس بعقلك) أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠:٩). وفي المقابل كلُّ من اعتمد للمسيح، وتقدَّم إلى المذبح للتناول من الأسرار الإلهية بدون إيمانٍ قلبي، لا تفيده أعماله هذه شيئاً.

أي أن أهمية الإيمان تنبع من كونه بداية الطريق إلى الله، وديمومة الحياة فيه. فالإيمان يُثمرُ فعلاً، لا ينفصل قط عنه، كالثمرة في الشجرة. الشجرة هي الإيمان، والثمرة هي عملُ الإيمان، والعصارة هي دمُ المسيح الذي يضمنُ للشجرة حياتها، وللثمرة نضوجها وحلاوتها، فإن كان تديرُ الله لحياة الإنسان كلها مبنياً على الإيمان ^(٥) "أما البارُّ (الذي تبرزَ بالإيمان بيسوع المسيح) فبالإيمان يحيا" (رومية ١:١٧)، إلا أن حفظَ هذا الإيمان حتى النهاية، هو في حدِّ ذاته عملُ إيمانٍ "قد جاهدتُ الجهادَ الحسن، أكملتُ السعي، حفظتُ الإيمان" (٢ تيموثاوس ٤:٧).

التوبة والمعمودية هما تعبيراً للإيمان، وكل إيمان بمعزل عن الكنيسة لا يُخلص.

إيمان اللص اليمين قاده إلى المسيح معترفاً بألوهيته، وثمره إيمانه كانت هي صلاته "اذكرني يا رب متي جئت في ملكوتك". فالصلاة في حدِّ ذاتها فعلٌ إيمان. وعندما سأل الربُّ واحداً قائلاً: "أتؤمن بآبن الله؟"، أجابه قائلاً: «أؤمن يا سيد»، ثم ترجمَ إيمانه إلى عملٍ عندما "سجدَ له". الإيمان في بدايته هو في قول مرثا للرب: "يا سيد لو كنتَ ههنا لم يمُت أخي"، أما الإيمانُ في نضوجه واكتماله، فقد صارَ في قول الرب لها: "ألم أقل لك إن أمنتَ ترين مجدَ الله؟".

(٥) انظر: ١ تيموثاوس ٤:١

فإزاء الفصل بين الإيمان والأعمال، لا يمكننا أن نفهم قول الرسول بولس: "جاهد جهاد الإيمان الحسن..." (١ تيموثاوس ٦: ١٢)، فهذا مستحيل طبعاً، لأنَّ الجهاد الذي يتكلَّم عنه الرسول هو جهادٌ من داخل الإيمان، وليس جهاداً مفصلاً عنه.

يقول القديس بولس الرسول: "أَمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا" (غلاطية ٣: ٦). والقديس يعقوب الرسول يقول: "أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالْأَعْمَالِ إِذْ قَدَّمَ إِسْحَقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟" (يعقوب ٢: ٢١). فهل هناك تناقضٌ بين قول الرسولين؟ حاشا، فلا يمكننا أن نعزلَ إيمانَ إبراهيم عن عمله الذي أظهرَ إيمانه. فإن قلنا إنَّ الإيمانَ قد برَّرَهُ لا نخطئ القول، عالمين أنه إيمانٌ قلبي حي تأكَّد بفعلٍ وعمل، وإن قلنا إنَّ الأعمالَ قد برَّرَتَهُ، نوقِنُ أننا نتكلَّم عن عملِ الإيمان، أي العملِ النابع من الإيمان. فكثيرون على مدى التاريخ قدَّموا أولادهم ضحايا للآلهة، فهل جريمتهم الشنعاء هذه تُبرِّهم، أم تدينهم دينونة على دينونتهم؟

يقول السيد المسيح لليهود: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ..." (يوحنا ٥: ٢٤)، ثم فسَّرَ لهم كيفَ يؤمنون بالآبِ الذي أرسله قائلاً: "الأعمالُ التي أعطاني الآبُ لأكملها، هذه الأعمالُ بعينها التي أنا أعملها هي تشهدُ لي أَنَّ الآبَ قد أرسلني" (يوحنا ٥: ٣٦). فهل بعد ذلك يمكننا أن نفصلَ الإيمانَ عن الأعمال، ونتحدَّثَ عن كلٍّ منهما بمعزلٍ عن الآخر؟ "إذا قدموا في إيمانكم فضيلة" (٢ بطرس ١: ٥) كقول بطرس الرسول:

- هل المؤمن يجب ألا يقول أنا خاطئ؟

بل يجب أن يقول أنا خاطئٌ ولكنني محتمي في بَرِّ المسيح وغفرانه، الربُّ يقول: "إِنْ كُنْتُمْ عِمِيانًا لَمْ تَكُنْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ، وَلَكِنْ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّا نُبْصِرُ فخطيئتكم باقية" (يوحنا ٩: ٤١). ولكن في ذاتِ الوقت يقول الرسول: "فإذ قد تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ، لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ، بَرِينَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (رومية ٥: ١).

- هل يستطيع المؤمن أن يقول أنا رايح السماء؟ أم هذا تكبرٌ؟

يقول أنا رايح السماء، لأنَّ الطريقَ إلينا قد كَرَّسَهُ لَنَا الرَّبُّ طَرِيقًا حَيًّا حَدِيثًا، حين اجتازَ الرَّبُّ هذا الطريقَ بجسده الذي يحملنا كلنا فيه. ليس مِن أَعْمَالٍ كِي لَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ، بل بِالْإِيمَانِ الَّذِي تَكَلَّمْنَا عَنْهُ مِنْذُ قَلِيلٍ، وَلَكِنْ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ، نَضَعُ أَمَامَ أَعْيُنِنَا قَوْلَ الرَّسُولِ: "تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ" (فيلبي ٢: ١٢).

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٢١)

التوازن بين الأساسيات

دكتور / جرجس بشرى

توجد أساسيات في رحلة نجاحنا، وبدون واحدة فقط منها قد يتحول نجاحنا إلى نجاح بطعم الفشل، وأهم هذه الأساسيات، هي: محبة الإنسانية، الصحة الجسدية، السكينة والسلام الداخلي، العائلة، التدريب، حُسْنُ التدبير. وسوف نناقش هذه النقاط بشيءٍ من التفصيل في السطور التالية:

١ - محبة الإنسانية (φιλανθρωπία).

إذا كان نجاحك لا يقدم الخير لنفسك، أو لمن حولك، أو للإنسانية بشكل عام - هذا الحب النابع من محبتك العميقة لله ولنفسك - فقد لا يكون مثل هذا النجاح نجاحًا، فالشخص الذي ينجح في قتل من يختلفون عنه لا نستطيع أن نُسمي ما قام به نجاحًا، والشخص الذي ينجح في التسويق أو بيع سلعة تسبب ضررًا لمن يشترونها، لا نستطيع أن نُسمي ما قام به نجاحًا، وعلى الجانب الآخر نجد أشخاصًا يقدمون اكتشافاتٍ تُقدِّمُ علاجًا لأمراضٍ مُستعصية، أو اختراعات تُسهِّلُ حياة البشر مثل وسائل الاتصالات والمواصلات، أو شخصًا آخر من خلال أمانته ونجاحه في عمله يُريح من يقدم لهم نتاج عمله، أو يوفر حياةً كريمةً لمن يعولهم، فمثل هؤلاء الذين من خلال نجاحهم في عملهم يستطيعون أن يقدموا الخير لأنفسهم، ولمن حولهم، أو للإنسانية كلها، هم أشخاص ناجحون.

٢ - الصحة الجسدية (υγεία).

إن كان نجاحك سيكون على حساب صحتك وراحتك الجسدية، فسوف يكون من الصعب استمرار مثل هذا النجاح. ولكنَّ التوازن بين ما نقدمه من إنجاز، والحفاظ على صحتنا الجسدية، فمثل هذا التوازن سيساعد على استمرار النجاح، ولكن عندما يكون ما نقدمه من إنجازات قد جاء على حساب صحتنا الجسدية، فهل يمكننا أن نسمي مثل هذه الإنجازات نجاحًا؟ متذكِّرين أن جسدنا هو هبة من الله وأمانة يجب الحفاظ عليها، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون لكل مرحلة عمرية سماتٍ صحية مُحدَّدة، ولكنَّ هذا لا يمنع أن نُقدِّم نجاحنا بتسلسلٍ طبيعي لمجهود متوازن بشكل مستمر بعيدًا عن الضغوط والصراعات، مع عادات صحية مثل الأكل الصحي، والرياضة، والبُعد عن

الضغوط والصراعات.. وهذا يقودنا إلى النقطة التالية: السَّكينة.

٣- السَّكينة والسلام الداخلي (ἡσυχία).

نحن نحتاج بشدة في العصر الحالي أكثر من أي وقت آخر أن نحيا بعيدًا عن التشُّت والصراعات والمقارنات، فقد ننجح في الوصول إلى منصبٍ رفيع، ولكن نخسر معه سلامنا الداخلي، قد نضع لأنفسنا أهدافًا وهمية لا تتناسب مع قدراتنا، أو تَفَرُّدنا الشخصي، أو ظروفنا، أو حتى احتياجاتنا، أي نسعى لسداد احتياجاتٍ وهميةٍ غير موجودةٍ في الأصل، ولكن صَنَعَهَا الوَسْطُ المحيط، ونحيا في توتر وضغوط وصراعات ومقارنات بسبب هذه الاختيارات تُفقدنا سلامنا الداخلي. السَّكينة التي تحمل حياةً روحيةً عميقةً بكل جوانبها، وهذا يضعنا مباشرةً مع قول السيد المسيح: "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (مت ١٦: ٢٦).

٤- العائلة/الأهل/الوطن (πατρία).

ماذا عن الأسرة التي تنتمي إليها؟ سواءً كانت هذه الأسرة الأشخاص القليلين الذين يعيشون معك، أو مَنْ يعيشون في محيط حياتك؟ أو عائلتك الكبيرة؟ أو وطنك ككل.. إذا كان ما تصل إليه من نجاح يأتي على حساب الوقت المخصص لأسرتك، واهتمامك بهم، وقيامك بواجبك نحوهم، فهل يمكن أن نُسمِّي هذا نجاحًا؟ ماذا لو كان الشخص قد نجح في تحقيق إنجازاتٍ ما، ولكنه فاشل في علاقته مع أسرته؟ أو لا يضيف لهم شيئًا؟

٥- التدريب والتعلُّم (παιδεία).

إنَّ ما نصل إليه من إنجازات قد يحتاج إلى تدريب مستمر، لنحافظ على ما وصلنا إليه ونصير محترفين في مجال تخصصنا، ويحتاج منَّا أيضًا أن نواكب التطور ونتغير حسب المستجدات الحديثة، وبدون هذا التدريب والتعلُّم المستمر والتطور، قد تجد نفسك فجأةً وبسرعةٍ أنَّ ما كان يُسمَّى نجاحًا يوميًا ما، لم يعد نجاحًا.

٦- حُسن التدبير (οἰκονομία).

إنَّ النقاط السابقة تحتاج منَّا إلى حُسن إدارة وتدبير، كيف نوازن بينها جميعًا؟ وكيف نُدير الاهتمام بها دون أن نفقد الاهتمام بالجوانب الأخرى؟ لأنه إذا فقدنا جانبًا واحدًا من الجوانب السابقة، سيكون من الصعب أن نُسمي ما نقدمه من إنجازاتٍ نجاحًا.

لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ

المهندس/ إيهاب عازر



الله صالح (صالح معناها حلو)

قَدَّمَ لنا ربنا يسوع مَثَل "صديق نصف الليل"¹ عن شخصٍ جاءه ضيفٌ أثناء الليل ولم يكن عنده طعام.. فذهب لجاره ليقترض منه أيّ طعامٍ يقدمه لضيفه وينقذه من هذا الموقف المرحج.

لكنَّ جاره رفضَ أنْ يقومَ ويفتَحَ له بَحْجَةً أنَّ أولاده معه في الفراش والباب مغلق.. لكنَّ مع إلحاحه يضطر الجارُ أنْ يقومَ ويساعده حتى يتخلَّصَ منه.

لقد قَدَّمَ لنا ربنا يسوع هنا مفارقةً هائلة. فإنَّ كان الجارُ الذي يرفض المساعدة قامَ وأعطى، فكَم وكَم يكون الله الحلو الذي يحبنا ويريد أنْ يعطي؟ الله الحلو لم يكتفِ بتقديم عطايا مادية، بل أعطانا نفسه "فإن كنتم وأنتم أشرار (من الممكن أنْ تعملوا الشر، بينما الله يصنع الخير فقط) تعرفون أنْ تُعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكَم بالبحري الأب الذي من السماء يُعطي الروح القدس للذين يسألونه" (لو ١١: ١٣).

لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ

القدّيس الأنبا أنطونيوس تمتعَ بلذَّةٍ عظيمةٍ بسبب سكْنى الروح القدس فيه. ويطلب من أجلنا لنتمتع مثله بهذه اللذة العظيمة [أما أنا فطلبتي الآن ليلاً ونهاراً أن تكون فيكم عظمَةُ لذة هذا الروح الذي قَبِلَهُ جميعُ الأطهار]².

الله ليس مجرد معلومات نظرية جافة نعرفها بعقولنا، ولا علاقتنا بالله ضعيفة من بعيد لبعيد مثل العهد القديم عندما كان موسى يصعد وحده للحديث مع الله والشعب ينتظر أسفل الجبل³، ولا علاقتنا بالله مجرد وصايا وشريعة، بل الله أعطانا نفسه وسكن فينا وأصبح شريك حياتنا الدائم⁴ ونحن نتمتع بلذة هذه الشركة كل يوم، وهو يعمل بكل قوته معنا ولا يتركنا أبداً أبداً⁵.

الله الساكن فينا يفرح عندما نحب كل الناس كما يحبهم ونساعد كل الناس كما يساعدهم⁶..

¹ إنجيل لوقا إصحاح ١١

² الرسالة ٨: ٢

³ خروج ١٩

⁴ "صاروا شركاء الروح القدس" (عب ٦: ٤)، "شركة الروح القدس" (٢كو ١٣: ١٤).

⁵ "يمكث معكم إلى الأبد" (يو ١٤: ١٦).

⁶ "يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت ٥: ٤٥).

فنجد قلبنا قد امتلأ بالفرح الروحي.

الله الساكن فينا يحزن^٧ حين نسخر من الناس أو نتكلم عنهم رديًا.. فينطفئ^٨، بمعنى أنه يظل يسكن فينا، لكنه لا يعمل فهو لا يفرض نفسه علينا، بل يحترم حرية إرادتنا. وعندما ينطفئ الروح القدس فينا، نجد أنفسنا قد فقدنا الفرح الروحي وفقدنا السلام وفقدنا الحماس في الصلاة والخدمة.. فقدنا كل ثمار الروح القدس الحلوة^٩.

كلنا جرّبنا.. عندما نساعد فقيرًا أو أعى - رغم أننا خسرنا مالا - لكن نجد قلبنا قد امتلأ بفرح روحي.. وهذا ضد منطق العالم.. العالم يقول الذي يأخذ أكثر يفرح ونحن قد خسرنا مالا لكن بالرغم من هذا، نجد أنفسنا فرحين.. الروح القدس الساكن فينا يفرح.. فنجد قلبنا قد امتلأ بفرحه العجيب. عندما نسامح من ضايقنا - فرغم أننا تنازلنا عن كرامتنا - إلا أننا نجد قلبنا قد امتلأ بفرح روحي.. الروح القدس الساكن فينا يفرح.. فنجد قلبنا قد امتلأ بفرحه العجيب.

لقد كان الآباء القديسون مهربون من الإدانة، ليس فقط لأنها خطية، بل لأنهم يعرفون أنها تطفئ الروح القدس الساكن في القلب فيخسرون قوته وفرحه وعمله معهم.

إِذَا أَنْ نَعِيشَ فِي تَوَافُقٍ مَعَ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَوْ نَرَفُضَ عَمَلَهُ مَعَنَا (١ مل ١٨: ٢١).

عصفور بلا جناحين:



إذا تخيلنا عصفورًا قد نُزِعَ جناحاه وفقد القدرة على الطيران والتحليق في الأعالي، سيصبح بائسًا وحزينًا وعاجزًا.. هذا هو حالنا إذا أطفأنا النار الإلهية. لذلك ينصحنا الإنجيل "لا تطفئوا الروح" (١ تس ٥: ١٩).

الله الساكن فينا نار قوية^{١٠}.. وعندما نتجاوب معه فنحن نستفيد من قوته العظيمة ويصبح جهادنا سهلًا جدًا..

يقول القديس أنطونيوس [إذا عُذِمَت النفس هذه النار تصير كالطير الذي نُزِعَ جناحه.. فلا تدعوا قوة هذه النار تُنزع منكم. لأنَّ حروبًا كثيرة كائنة لكم من الشيطان لأجل هذه النار المُعطاة لكم من الرب، لكي ينزعها منكم. لأنه يعلم أنه لا قدرة له عليكم ما دامت نار الله فيكم]^{١١}.

^٧ "لا تحزنوا روح الله القدوس" (أف ٤: ٣٠).

^٨ "لا تطفئوا الروح" (١ تس ٥: ١٩).

^٩ "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف" (غل ٥: ٢٢، ٢٣).

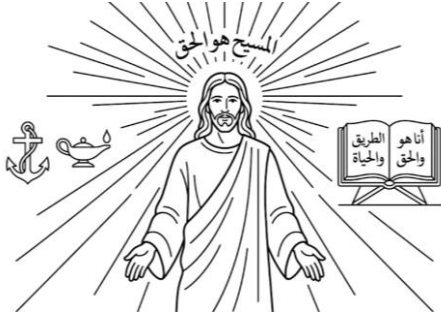
^{١٠} "الله روح" (يو ٤).. لذلك النار ترمز لله، لأنها ليست مادية، والنار قوية لا يقف أمامها شيء. والإنجيل يقول "إلهنا نار أكلة" (عب ١٢: ٢٩).

ولقد ظهر الله لموسى في العليقة في شكل نار.. وحلَّ الروح القدس على الرسل يوم الخمسين في شكل ألسنة نارية.

^{١١} الرسالة ١٨

أنا هو الحق

دكتور/ سامح بطرس



المسيحُ قالَ عن نفسه: "أنا هو الحقُّ" (يو ١٤: ٦)..
أي هو البر، والصلاح، والعدالة، والحقيقة (مجتمعة معاً). وقد جاءَ لخلاصِ كل البشر ولا استثناءً لإنسانٍ
أياً كانت خلفيته أو نشأته.

لقد أُعطينا أن نعيشَ هنا على الأرض في فترة
الحياة في الجسد (كلنا كبشرٍ سواء المسيحيين أو غير

المسيحيين) وسطَ مملكةِ عدو الخير، عالمٍ مغموس في الشر، لئنادي بمملكةِ الله الخالقِ مُبشِّرين
غيرنا من الناس ومسيحين بمجده مع الملائكة.

وجاءَ كلمةُ الله (باليونانية: لوغوس) إلى عالمنا هنا متجسداً كإنسانٍ طبيعيٍ مثلنا، طبيعياً في كل
شيء لكنه كامل أي بلا خطأ ولا خطية ولا ميلٍ للخطأ ولا جهاد ضد خطية؛ بسبب اتحاد إنسانيته
بلاهوت الكلمة من بدء تجسده في رحم العذراء. وطلَّبَ من سامعيه، كل سامعيه، أن يثبتوا فيه.
لم يُنادِ بأن يتعرَّفَ عليه الناس ويكتفوا بالإعجاب به، وينهروا بشخصه أو سمو تعاليمه، أو أيضاً
يتمتعوا بمنافع الشفاء أو التحرر من الشياطين ثم يمضوا عنه.

نعم كل هذا كائنٌ فيه، وهو يفعلُه ولا يبخل على أحد ولا يشترط على أحدٍ مُقدِّماً. لكنه علَّمَ بأنه لا
سبيلَ للخلاصِ النهائي إلا بقبول الاتحاد الكامل به ثم الوجود الدائم والثبات فيه ("قبول" الاتحاد
والحرص على "الثبات"؛ لأنه هو الذي بادَرَ بأن وَحَدَ نفسه بنا أولاً). بمعنى أن تجسده هذا هو عملٌ
مفصليٌّ في تدبيرِ الله لاسترداد الإنسان خليقة الله المحبوبة والمتَّوِّجة، من سبي إبليس، وتوريثه الملكوت
الأبدي.. فلا مكانَ لأفكارٍ أخرى تدَّعي انتسابها "لله"، ومع ذلك فالعالم ملأَ أدياناً وأفكاراً مختلفة
ومضادةً لهذا التدبير الإلهي الحقيقي، من ضمن تخطيط الشيطان لضلال البشر وسحبهم بعيداً عن
"الحق" ويصور لكل منهم أنه يملك الحقيقة.

هذه الكثرة والانتشار لا تعيننا، لكن ما يعيننا جدًّا هو مَنْ الذي يثبت في المسيح ويحافظ على ثباته
ووحده فيه إلى النَفَس الأخير والخروج من الجسد.

هذا ليس بالكلام ولا بالممارسات ولا بالطقوس، لكن "بالقلب".. وحده القلب.. أي النفس بكل أبعادها وأعماقها الداخلية، حتى الفكر والعقل والحواس كلها تخضع لهذه المنظومة المتكاملة (اسمها باليونانية "نوس") أي أن الثبات في الله لا يكون "بحسابات" العقل والتفكير، ولا يكون "باندفاع" العاطفة ولا بأي "انهيار" ناشئ من هذا أو ذاك، لكن "بتكريس الداخل كله" له ولملكوته Dedication ثم بالصبر والاحتمال Perseverance إلى مدى العمر.

ذكرتُ في فقرة سابقة كلمة "المسيحيين وغير المسيحيين على السواء" (ودائمًا أكتبها، وهذا ما أراه بعيني).. لأنّ هنا مكمن الخطر بالنسبة "للمسيحيين" أكثر جدًّا من غير المسيحيين عبر كل العصور! لأنّ مَنْ وُلِدَ مسيحيًّا نال الفرصة كاملةً للتعرف على المسيح بلا أي عوائق ممَّا يجدها الذي وُلِدَ في بيئةٍ غير مسيحية، ونشأته كانت بالكامل بين من يجهلون المسيح وإيمانه، أو ربما حتى بين مَنْ يعادون هذا الإيمان ويقاومونه بشدة. إذن وضع المسيحيين أخطر وأكثر حرجًا.

ونعود لفقرات الاتحاد بالله بالثبات في شخص المسيح، لنفهم أين مكمن الخطر الذي يُهدد مصير المسيحيين؛ لأنّ الأمر لا يقف عند معرفة المسيح وتصديق ما عمله من أجلنا (الذي هو أساس بنيان الفكر المسيحي الغربي بطوائفه المختلفة) ثم المضي إلى العالم والذوبان فيه تمامًا بالقلب والعقل والرغبة والتوجُّه، والاسم "مسيحي" (!) أي أنه مسيحيُّ النشأة وربما أيضًا يُقرُّ ويفتخر بهذا، لكنه خاضع ببساطة تحت أركان العالم أي مندمج ضمن مملكة رئيسها هو إبليس.

ليس هذا حال ولا وضع الذين يعيشون متحدين بالله ثابتين في شخص المسيح، هؤلاء فقط هم "القطيع الصغير" الذين ذكرهم المسيح.

هل نعلم ماذا يقول الإنجيل عن مصير هؤلاء؟

أولاً: كل الويلات والتحذيرات التي قالها المسيح له المجد، بالتصريح في مواضع مختلفة وأيضًا بأمثال كثيرة، هي تنطبق على هؤلاء (أي ليس فقط على الفريسيين والكتبة والكهنة من المحيطين به كما يعتقد البعض ويحصرونها في أمة اليهود) لكن على كل الآتين عبر الأجيال عندما يتبدّل الإيمان من قديم إلى جديد، ومعها مناداته ووصاياه عن الوجود والثبات فيه، والصبر، ووجوب حمل ثمر الأعمال الصالحة التي تمجد أبينا، وتقديم النور للجميع، وإعطاء مذاقة الملكوت لكل الأرض.

ثانيًا: رُسُلُ المسيح حذّروا من هذا في مواضع كثيرة أيضًا، نذكرُ مثالًا واحدًا من بينها (لأنه مخيف!)، وهو ما جاء برسالة العبرانيين، أصحاح ٦: ٤ - ٨.

٤ لَأَنَّ الَّذِينَ اسْتَنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهَبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِيِّ، ٥ وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَاتِ الدَّهْرِ الْآتِي، ٦ وَسَقَطُوا، لَا يُمَكِّنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلُبُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ابْنَ اللَّهِ ثَانِيَةً وَيُشِيرُونَهُ. ٧ لَأَنَّ أَرْضًا قَدْ شَرِبَتْ الْمَطَرَ الْآتِيَ عَلَيْهَا مَرَارًا كَثِيرَةً، وَأَنْتَجَتْ عُشْبًا صَالِحًا لِلَّذِينَ فُلِحَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ، تَنَالُ بَرَكَاتٍ مِنَ اللَّهِ. ٨ وَلَكِنْ إِنْ أَخْرَجْتَ شَوْكًا وَحَسَكًا، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، الَّتِي نَهَايْنَاهَا لِلْحَرِيقِ.

آه يا إلهي! لا نستغرب أن الكنيسة تصرخ كثيرًا في صلواتها كي يري إليسون.. يا رب ارحم. نعم ارحمنا يا رب من أنفسنا.

أما مصير سكان العالم من حولنا، بظروفهم ونشأتهم ومعتقداتهم المختلفة، ما بين من يجهل تمامًا أو حتى يرفض لكن بسبب جهله، وتدرجًا إلى من يعرف ويتيقن لكن يظل يقاوم بشدة حماية لبقائه دينه أو مصالحه.. فمصير أي منهم ليس شأننا.. هو شأن الواحد وحده صاحب التدبير الأزلي. ماذا سيفعل معهم بعد الموت، أي مع كل واحد وواحدة بعد أن تنتهي مرحلة حياته في هذا العالم ويترك جسده للتراب ويغادر بالنفس والروح؟ لا نعلم.. هو رب الكل وخالق الجميع. كيف سيقدم نفسه ويُعرِّف نفسه لكل روح إنسان؟ من سيقبله (وكأنه يقول: يا سيدي لم أكن أعرفك) ومن سيتجاهله (وكأنه يقول: لا يعنيني هذا)؟ لا نعرف يقينًا.

لكن لا يظن أحد أنها ستكون "فرصة للجميع لهربوا من الجحيم". لا، تأكدوا أن هناك من سيتبدلون ويبقون في مكانهم ولا يتجاوبون معه بل ويتوارون من نوره وتكون ظلمة الجحيم مناسبة لهم يختفون فيها من وجهه، حسبما قال هو مبارك اسمه، كقاعدة: "أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو: ٣: ١٩).. وهناك من ستلتقي قلوبهم الطيبة معه ويفرحون لإشراقه عليهم بنوره وينجذبون إليه ليتبعوه.

أما تفاصيل التعرُّف، والتعلُّق، والانجذاب، والتبعية، أو الرفض، والابتعاد، والاختفاء.. فكل تفاصيل ما بعد الموت هي تفاصيل عجيبة لعالم آخر خارج عن حدود معرفتنا أو تخيلنا.

فقط نعلم أنه مُخْلِصُ العالم، وسيبقى مُخْلِصًا يسعى لإنقاذ الجميع ولا يترك إنسانًا جاهلاً بحقيقة خلاصه، طالما بقيت الأرض مسكونةً بالناس ولم يأت يوم الدينونة بعد.

إنما في ذلك اليوم الأخير فقط، هناك لن يكون المسيح محاميًا أو شفيعًا لكن قاضيًا ديانًا، لن يكون منقذًا بل مُعْلِنًا لكل إنسان مصيره النهائي الذي اختاره بإرادته وعلمه الكامل.

هكذا تتحقق تمامًا كلمته "أنا هو الحق" التي جمع معها في نفس العبارة "أنا هو الطريق"، و "أنا هو الحياة".

مَن هو الروحُ القدُّسُ؟

الشماس الإكليريكي/ جون ممدوح



في ختام صلوات القدّاس الإلهي يقول الكاهنُ البركةَ الثالوثيةَ للشعبِ (محبةُ الله الأب، ونعمةُ الابنِ الوحيد، وشركةُ وعطيّةُ الروحِ القدس تكونُ مع جميعكم) وهي نفسُ مضمون الآية "نِعْمَةُ رَبِّنا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرَكَةُ الرُّوحِ الْقُدُّسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ" (٢ كو ١٣):

(١٤)، ويتضح منهما أنَّ البركةَ والتقديسَ والعملَ الإلهي هو عملٌ واحدٌ يشتركُ فيه كلُّ من أقانيم الثالوث بدوره وبكلِّ وضوحٍ لكلِّ أقنوم، فعلى الرغمِ من أنَّ الكنيسةَ تُصلي بالقداس الباسيلي والقداس الكيرلسي وهما موجَّهين لأقنوم الله الأب، والقداس الغريغوري وهو مُوجَّهٌ لأقنوم الله الابن، إلّا أنَّ ذلك التوجيه في نصِّ الصلوات أنَّ الكنيسةَ لا تُدركُ أو تعي أنَّ الثالوثَ حاضرٌ بكماليه وعمله الإلهي في الصلوات والخدمات في القداس وفي كلِّ أعمالِ الكنيسة، فهو إعلانٌ لحضورِ وعملِ الثالوث وليس أقنومًا بشخصه مُنفردًا.

ولأنَّ الحديثَ عن الثالوث هو كشخصٍ يخطو بخطواتٍ على أرضٍ مقدسة، فعليه أن يخلعَ نعليه كما فعل موسى في قصةِ العُلَيْقَةِ الْمُتَّقِدَةِ بالنار، وذلك لأنه في الحضرةِ الإلهية، وعليه يجبُ أن يتلَمَّسَ الدِّقَّةَ والرَّهبةَ في خطواته وحديثه عن الثالوث.

وفي تعريفنا للروح القدس نجدُ القديسَ العظيمَ أنثاسيوسَ الرسولي في بدايةِ رسالتهِ الأولى عن الروح القدس فيُعَلِّمنا عن الروح القدس [فلا يُقالُ عنه "روح" بل "الروح" أو يُسمي "الروح القدس" أو "المُعَزِّي" أو "روح الحق" الذي يُعني "روح الابن" الذي يقول "أنا هو الحق" (يو ١٤: ٦) حتى أنكم بِمُجَرَّدِ أن تسمعوها كلمة "روح" تظنون أنها تُعني "الروح القدس"]^١.

القديس أنثاسيوس الرسولي، الرسائل عن الروح القدس، ترجمة: دموريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس،^١

فالقديس أنثاسيوس يوضح تمامًا الفارق بين الروح القدس وأي ذكرٍ لكلمة روح، فالروح القدس هو روح الابن وروح الآب أيضًا لأنَّ له نفس الجوهر الإلهي الواحد مع الاثنين. ويكمل القديس غريغوريوس النيسي تعريفَ القديس أنثاسيوس لماهيّة الروح القدس وعلاقته بالآب والابن فيقول [نحن نعرف أنَّ الروح القدس واحدٌ مع الآب والابن في الجوهر، وأنَّ التمايزَ يتعلّقُ بخاصيته الأَقنومية فقط، وأنه مُنبثّقٌ من الآب، ومُرسلٌ من الابن، وأنه لا يُشاركُ الآب في خاصية عدم الولادة، ولا الابن في خاصية كونه وحيد الجنس. إننا نعرفُ الروح في ذاته من خلال سماتٍ خاصةٍ به. ونعرفُ أنه في كل الأمور الأخرى -كما قلّت- واحدٌ مع الآب والآب]^٢.

فوحدايةُ الثالث في الجوهر الإلهي تؤكد على إلهية الروح القدس، فعلى الرغم من أن لكلٍ أقنوم خاصيته الأَقنومية التي تُميّزه عن الأَقنومين الأخرين ولا يشترك معهما فيها، إلّا أنهم في اتحادٍ لا ينفصل ولا ينحلّ، فالآب هو العِلَّة والمصدرُ فهو الوالد للابن وينبثقُ منه الروح القدس، والابن هو المولود وليس مُنبثّقًا، وهكذا أيضًا الروح القدس فهو المُنبثّق من الآب وليس مولودًا، أمّا جميع الصفات الإلهية فتشترك فيها الأَقانيم كالخَلق والأزليّة والأبدية وغيرها.. فهي صفاتُ تخصُّ الجوهر الإلهي للثالث، بل ويشترك الثالث في أي عملٍ إلهي فيكون هو عملاً ثالثيًا [فهل إذا أُعلِنَت نعمة الروح القدس، فهل يُعني هذا إنكارَ الله الآب أو الابن الوحيد؟ بكل تأكيدٍ لا، فكما أنَّ الآب في الابن، والابن في الآب أيضًا، قيل: "إنَّ محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطيَ لنا" (رو ٥: ٥). وكما أنَّ مَنْ يُبارك في المسيح، يبارك باسم الآب والابن والروح القدس لأنَّ الاسمَ واحدٌ والقوّة واحدة، هكذا أيضًا أيُّ عملٍ إلهي، سواءً كان من الآب أو الابن أو الروح القدس، فهو لا يخصُّ الروح القدس وحده، بل يخصُّ الآب والابن أيضًا. وهكذا، إذا أُشيرَ إلى نعمة الابن، فهي خاصّةٌ بالآب والروح القدس أيضًا]^٣.

وكما هو مُتعارفٌ عن القديس كيرلس الكبير في استخدامه لأسلوبِ السؤالِ والجوابِ مع شخصيةٍ قد تكونُ حقيقيةً أو افتراضيةً فهو يُجيبُ على شخصٍ اسمه إرميا في كتاب "حوارٌ حول الثالث" في

المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، يوليو ٢٠١٨، الطبعة الرابعة، ص ٤٠.
القديس غريغوريوس النيسي، عظات أبائية حول الروح القدس، المترجم: المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس،^٢

المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، يونيو ٢٠١٧، الطبعة الأولى، ص ٣٤.
القديس أمبروسيوس، الروح القدس، تعريب وتقديم: د. جورج حبيب بباوي، الناشر: جذور للنشر، ٢٠١٨، الطبعة الأولى، ص ٤٣.^٣

حوارهم السابع والخاص بالحديث عن الروح القدس، ويؤكد له على إلهيَّة الروح القدس بأسلوبٍ مختلفٍ عن نُظرائه من الآباء [طالما أنَّ القديسين لا يستطيعون أن يحصلوا على شركة الله بأي طريقةٍ أخرى إلا بواسطة الروح القدس؛ لأنَّ بأيِّ من الاثنين نصيرُ شركاء الطبيعة الإلهية كما هو مكتوب، هل حسب طبيعتنا المخلوقة كعبيد، أم عن طريق شركتنا بالفعل وعلى قدر استطاعتنا في الطبيعة الإلهية، صائرين هكذا أبناء الله؟ انتبه إذن، لقد قال الله في القديم "حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر، وروحي قائمٌ في وسطكم. لا تخافوا" كما أن البشير كتب لنا "ومن يحفظ وصاياهِ يثبت فيه وهو فيه. وهذا نعرف أنه يثبت فينا: من الروح الذي أعطانا". قل لي إذن بأيِّ طريقةٍ كان يوجد الله في القدماء عندما كان الروح في داخلهم؟ أو كيف يمكن أن يأتي في داخلنا نحن عندما يكون الروح ذاته في داخلنا؟ لأنه لا يمكن أن يتحقق فينا وجود الله حسب طبيعته إن كان الروح مختلفاً عن الأب في الجوهر] ٤

فالروح القدس هو الله الخالق الأزلي الأبدي واهب القداسة والتبرير، وبه ننال الشركة في الطبيعة الإلهية والاتحاد بالله، هو المنبثق من الأب والمرسل من الابن للكنيسة والنفس كرتان يقود الكنيسة والنفس للحياة وملكوته الله... (يتبع)

هل مثل هذا الحب يمكن أن يُرفض؟

لم يُحبك المسيح وهو في سمائه مصدراً قراراً ملكياً بالعفو عن الخطيئة، ولم يُرسل لك ملاكاً ليجدد لك طبيعتك ويستعيد لك إمكانية العلاقة مع الأب من جديد.. ولكنه جاء متجسداً لأنه يحبك.. تألم مظلوماً لأنه يحبك.. مات ميتة العار لأنه يحبك.. قام بمجد الألوهة لأنه يحبك.. صعد إلى السماء وجلس عن يمين القدرة في الأعالي كشفيع في البشرية بذبيحته لأنه يحبك.. وسيأتي مع جمع ملائكته ليجمع مختاريه لأنه يجمعهم... إن قوة الدفع الإلهية، إن جاز التعبير، هي الحب المصلوب، هل مثل هذا الحب يمكن أن يُرفض؟؟

القديس كيرلس الكبير، حوار حول الثالوث، ترجمة: د. جوزيف موريس فلتس، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية،
نوفمبر ٢٠١٨، الطبعة الثانية، ص ٣٥٠

حياة الشركة

الكنيسة والشركة الإلهية: من الوجود الفردي إلى الاتحاد بالله

الشماس الإكليريكي / مينا ملاك

يقول أستاذنا الدكتور جورج عوض في كتابه "الوحدة في المفهوم الكنسي":
[الكنيسة طبيعتها جديدة، طبيعة أظهرت فقط كطريقة للوجود، طريقة وجود الكنيسة هي الحياة كشركة، وليست الحياة كمعايشة فردية].

إنَّ هذا المفهوم للشركة ليس مجرد تنظيم اجتماعي، بل هو جوهرُ القصدِ الإلهي من خلق الإنسان. فكما يوضح الدكتور جورج عوض، الكنيسة هي طريقة وجود تعكس حياة الله نفسه. وبحسب تعاليم الآباء، فإنَّ الإنسان لم يُخلَق ليعيش معزولاً، بل ليتخطى فرديته ويصير شريكاً في الطبيعة الإلهية، محققاً كماله في هذا الاتحاد الجماعي والروحي.

أولاً: الشركة كطبيعة وجودية (سر التأله):

لكي يخرج الإنسان من دائرة المعاشية الفردية إلى حياة الشركة، كان عليه أن ينالَ نعمةً خاصةً ترفعه إلى مستوى الوجود الإلهي. فبقول القديس باسيليوس الكبير: "الإنسان كائنٌ حيٌّ أرضي، نالَ نعمةً خاصةً ليصير إلهاً".^١

يوضح القديس باسيليوس أنَّ طبيعة الإنسان الجديدة ليست نتاجَ مجهودٍ فردي، لكن هي نعمة تمنحه طريقة وجودٍ إلهية. هذا التأله هو الذي يجعل الإنسان قادراً على أن يحيا كشركة، لأنَّ الاتحاد بالله يكسر قيود الفردية الأرضية.

ويكمل العلامة أوريجانوس ويقول: "كل كائن روحي، قد أُعِدَّ ليكون هيكلاً لله، وجُبلَ ليقبلَ في طبيعته مجدَ الله".^٢

١ . Paroles de S. Basile de Césarée rapportée par Grégoire de Nazianze dans sa

.Louange de Basile le Grande, Discours 43,48 (PG36,560)

٢ . ORIGÈNE, Commentaire sur l'Evangile selon Saint Matthieu, 16,23

(PG13.1453).

فيؤكد أوريغانوس أنَّ الإنسانَ جُبِلَ ليكونَ مسكنًا للمجد. هذا المجد لا يُستعلن في الفرد المُغلق على ذاته، بل في الهيكل الروحي الذي يجمع المؤمنين في شركة واحدة، حيث يصبح وجود الله هو المحرك الأساسي لهذه الجماعة.

ثانياً: التدبير الجماعي للنمو في الصورة:

الشركة ليست حالةً جامدة بل هي نمو مستمر تشترك فيه البشرية كلها تحت رعاية الثالث القدوس. فيقول القديس غريغوريوس النيسي: "إنها كل الطبيعة البشرية في شمولها ممتدة من البداية إلى النهاية، هي التي تُكوِّن قَوام الصورة التي على مثال الكائن الأعظم".^٣

هذا القول يتماشى تمامًا مع رؤية الدكتور جورج عوض؛ فالصورة الإلهية لا تتحقّق في الفرد المستقل، بل في كل الطبيعة البشرية في شمولها. الشركة هنا هي المدى الذي تتجلّى فيه صورة الله، وهي طريقة الوجود التي تجمع البشرية من بدايتها إلى نهايتها في وحدة واحدة.

النمو نحو الله هو فعل كنيسي مُشترك. فالروح القدس يغذي الكنيسة كجسد واحد، ليتقدّم الجميع تدريجيًا نحو غايتهم الغُليا، وهي أن يُصبحوا شركاء حقيقيين في حياة الله. لذلك يقول القديس إيرينيئوس: "فالآب يخطط كل شيء حسنًا ويعطي توجيهاته، والابن يمضي بهذه التوجيهات إلى التنفيذ، ويقوم بعمل الخلق، والروح يُغذي ويُنمي ما خُلق، ولكنَّ الإنسان إذ يتقدّم يومًا فيومًا...".^٤

ثالثاً: الشركة في الجسد والحرية:

الحرية هي المحرك الأساسي للانتقال من المُعاشة إلى الشركة، لأنَّ الشركة الحقيقية هي فعلٌ حُبٍ حر. فيؤكد القديس إيرينيئوس ذلك ويقول: "الإنسان يملك من البداية حرية الإرادة، والله يملك حرية الإرادة وهو الذي على مثاله خُلق الإنسان".^٥ فالحرية الممنوحة للإنسان هي التي تسمح له بترك الفردية واختيار الشركة. إنها طريقة الوجود التي يختار فيها الإنسان بإرادته أن يتحد بالله وبالآخرين، محققًا بذلك القصدَ الإلهي الذي خُلق من أجله.

إنَّ ما طرحه الدكتور جورج عوض عن الكنيسة كطريقة وجود للشركة، هو ذاته ما عاشه ونادى

٣ . GRÉGOIRE DE NYSSE, De la Création de l'Homme. 16 (PG 44,183).

٤ القديس إيرينيئوس، ضد الهرطقات – الجزء الثاني، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ٢٦١..

٥ مرجع سابق، ٢٥٥..

به الآباء عبر العصور. فالإنسان لا يجدُ كماله في الانعزال، بل في كونه إلهًا بالنعمة ضمنَ جسدِ الشركة الواحد. إنَّ دعوتنا العليا هي أنْ ننتقل من مجرد الوجود كأفراد إلى الحياة كشركة، مستنيرين بالمجد الإلهي الذي يربطنا معًا في وحدة أبدية لا تنفصم.

لقراءة أكثر في هذا الموضوع ننصح بقراءة الكتب التالية:

كتاب الإنسان هو وهي – الدكتور جورج عوض.

كتاب الوحدة في المفهوم الكنسي – الدكتور جورج عوض.

كتاب دعوة الإنسان العليا أو القصد الإلهي من إبداع الإنسان بحسب تعليم آباء الكنيسة – دار مجلة مرقس.

ولإلهنا المجد الدائم في كنيسته، من الآن وإلى أبد الآباد، آمين.



كلمات روحية لبناء النفس (٣١)



- + فائدة التأمل في كلمة الله وسير القديسين أنها تجذب الذهن بعيدًا عن مجال العثرة وتعيّنه على تجنّب الأخطار الناجمة عن القرب منها.
- + التمتع بخلاص المسيح يتضمن أن يتنسم الإنسان هواء الحرية الروحية من قيود الشر.
- قال الرب: "من ليس معي فهو عليّ": أي غير التابع لي هو منضم لمعسكر العدو.
- + عقلية المتعصب ضيقة متزمتة، تخاف من استعلان الحقيقة.
- + قراءة الإنجيل بذهن مفتوح هي جرعة حياة مقوية للروح الإنسانية تقوده إلى نمو الوعي الروحي عنده وبالتالي تقدمه.
- + في كل مرة يدعو الله الإنسان للتوبة تكون هي فرصة ذهبية جديدة لخلاصه وتجديده.
- + تجلي العذراء فوق قباب الكنيسة في صورة نورانية هي لمحة من لمحات المجد قد تجلّت أمام عيني الإنسان ليعرف الحق.
- + الانغماس الزائد في الأمور الأرضية يشوّش البصيرة الداخلية فتفوت على الإنسان فرصة الرؤية الصافية لحقائق الملكوت.
- + العالم عندما يقنع الإنسان بأن سعادته يجدها في تلبية كل شهوة جسدية هو يخفي السمّ في العسل مستغفلاً إياه.

تأثير إيماننا بالصليب في حياتنا

بيشوي فخري



إنَّ الصليبَ يكشفُ العالمَ، فقد كشفَ عند الجلجثة: الخيانة والغدر، والجفاء، والظلم، كما أظهرَ الجحود نحو مَنْ أطاعَ حُبًّا! كما كشفَ الصليبُ عِظَمَ محبةِ ربنا يسوع، نعم حُبُّه العظيم الذي جعله يقبل كل هذا من أجلي. أيضًا الصليب يكشف النفس، ومقدار صدقيها في تبعية المصلوب، ويكشف موقفَ المسيحي من العالم، فالمسيحي الحقيقي، بارتباطه بالمسيح يصيرُ في نظرِ العالمِ ميتًا، مصلوبًا. والمصلوب وحامل الصليب لا يترجى شيئًا من العالم، بل إنَّ العالمَ نفايةٌ مقابل تذوق محبة الفاتح أحضانه على الصليب لأجلي! الصليب يخترق القلب ويفتحه ويجرحه حبًّا، فيقبل كلَّ إنسان. الصليب هو علامة الحب والقوة أمام العالم المهزوم.. أن أؤمن بالصليب، يعني أن أصلب مع الذي صُلب من أجلي، ونسلك وفقًا للتالي:

١. نسلك بطاعة لله:

إذا كانت طاعةُ المسيح لأبيه هي طاعةُ المحبة والوحدة والشركة، وليست طاعةُ الخوف، لأنَّ المسيح لم يكن مُرغمًا ولا مُهددًا في طاعته لأبيه: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ لِكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كِإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتَ الصَّليبِ" (في ٢: ٦-٨)، هكذا يجب أن تكون طاعتنا لله في حب.. نُجاهد في طاعة وصيته حتى الدم (عب ١٢: ٤)، وبسلوكنا في طاعة الله ووصيته نتخلَّى عن السلوك القديم ونسلك في طاعة الحق: "كَأَوْلَادِ الطَّاعَةِ، لَا تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمْ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ... طَهِّرُوا أَنْفُسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّثَاءِ، فَأَحْبِبُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ" (١ بط ١: ١٤، ١٥، ٢٢)، وبإيماننا بعقيدة الفداء نتبع طريقَ الذي أطاع مشيئة أبيه (يو ٦: ٣٨)، أمَّا سلوكنا بعصيانٍ وعدم

طاعةٍ فهو إنكارٌ صريحٌ للإيمان ورفضٌ لتبعية الله، وفيه نفقد النور الهادي فتتخبط في الكلام والسلوك والحياة ولا نعرف إلى أين نمضي! لأننا نرفض طاعة الإنجيل (رو ١٠: ١٦).

فالإيمان بدون طاعة وتنفيذ وصية الله غير كافٍ لدخولنا ملكوت السماوات، بل بسلوكنا حسب إرادة الله وتنفيذ وصيته من القلب (رو ١٧: ٦)، وكلمات الكتاب واضحة: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٢١: ٧).

لذلك إيماننا بالمسيح المصلوب حبًا بنا، يدفعنا للحياة بطاعة، ونطيع -حتى الموت- طاعةً ناضجةً مملوءةً بصيرةً وليست عمياء؛ لأنها مدفوعة بحب من أطاع من أجلي حتى الصليب.

يقول القمص بيشوي كامل: [ربي يسوع.. هبني فهمًا وإدراكًا لقوة صليبك، وأشعِرني عندما أكون في شدة العالم وضد مبادئ العالم أني لست مهزومًا بل منتصرًا بقوة صليبك].

٢. نسلُكُ ببذلٍ للآخر:

إنَّ المحبة المُتَسَكِّبة من الصليب تُلهِمنا حُبًا وبذلًا للآخر، وإيماننا بالإله الفادي يهب النفس قلبًا يَسْعُ العالَم كله، فالصليب هو أروع أيقونة للمحبة الباذلة حتى الموت.. بذلٌ حتى النَّفْسِ الأخير.. بذلٌ يَذِجُ الأُنانية على مذبح الحب من أجل الآخر.. وكل آخر.. بذلٌ يجعلني أنهزم للآخر، لأن ليس في الحب مهزوم.. أن أضعف ليقوَّى الآخر.. أن أخلي ذاتي ليرتفع الآخر.. أن أسُتَرَ الآخرَ بالغفران وأكسبه بالحب!

المؤمن بعقيدة الفداء لا يجد صعوبةً في بذل ذاته، لأنه يعرف أنَّ من يبذل نفسه يجدها.. وهو الوجود الحقيقي.

المحبة على مستوى الصلب أن أبذل دون انتظارٍ مُقابل، أن أُحِبَّ مَنْ يبغضني، أن أحتمل ما يظنه العالم ضعفًا وتعييرًا وظلمًا. إنَّ أخلاق العالم لا تعرف الطريق إلى الجلجثة، أما الإيمان بيسوع المصلوب فيُلْهِبُ القلبَ فيذوبُ حُبًا لنُعطي لا أشياء مما لنا، بل نبذل أنفسنا من أجل الآخر: "بهذا قد عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَنَحْنُ نُبْغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نَفُوسَنَا لِأَجْلِ الْإِخْوَةِ" (١ يو ٣: ١٦).

عقيدتنا في الذي بذل نفسه حُبًا فينا تُوجِّه سلوكنا إلى نفس الحب تجاه الكل: "هذه هي وصيَّتي أن تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحَبَّنُكُمْ" (يو ١٥: ١٢).. محبة مجانية بلا شروط، محبة تُبادر ولا تنتظر مقابلًا، محبة تُشارك الآخر في أفراحه وأحزانه.. محبة تبذل في غفرانٍ حتى إن غُلِّقَت بين الأرض والسماء.. محبة تُصلي حتى من أجل من يعتدي على إنسانيته. إنَّ السلوك ببذلٍ للآخر في ثقافة العالم

ضعفٌ وجهالة، وهذا هو رأي العالم في الصليب، أما عندنا نحن المُخَلَّصين فهو سلوكٌ يحمل قوة الله (١ كو ١: ١٨).. إنها حياة "الكَمال"، فلا بُدَّ أن نسعى للكمال كما أنَّ أبانا السماوي هو كامل.

ولم يُخَفِ الرب يسوع عن تلاميذه الذين يتبعونه ما تتطلبه تبعيتهم له من بذل الذات من أجل تخليصه (مت ١٦: ٢٥، ٢٦). فاتِّباع المسيح يعني اجتياز الصليب مع المسيح، أي صلب الذات وبذلها من أجل أن ندوق فرح القيامة والانتصار على العالم والذات. عملاً بوصيته: «إنَّ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ، وَيَتَّبِعْنِي» (مت ١٦: ٢٤). أي أنه ينبغي علينا أن نُمِيتَ ذواتنا حاملين صليب موتنا عن الذات حتى "يَحْفَظَهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو ١٢: ٢٥).

الإيمان بفداء المسيح هو إيمانٌ بتقديم المحبة والبذل لكل إنسان على مثال الفداء الذي قدَّمه المسيح لكل العالم. فالسيد المسيح هو المُخَلِّص الصالح الذي اعتنى بالبشرية المجروحة، وعلمنا -من خلال مثل السامري الصالح- أنَّ (القريب) عند الإنسان هو أي إنسان، فَمَعَ حُبِّ القريب الذي يتعدَّى حدود القرابة ليتخذ سمة الشمولية تصير كل القيود الطبيعية للإنسان مع أسرته وشعبه نسبية. وهكذا جعل المسيح تحديد مَنْ هو القريب لا يقوم على عُنصري القومية والدين، فأصبح قريبتنا -طبقاً لتعليم السيد المسيح- هو كل إنسان فقط من المنظور الحقيقي الواقعي أنه إنسان. السيد المسيح أراد أن يحب الإنسان "قريبه الإنسان" دون تقسيم وتصنيف.. نحب الكل دون استثناءٍ مثلما يُشْرِقُ هو على الأشرار والصالحين ويمُطِرُ على الأبرار والظالمين.

الصليب أتاحَ لنا عطاء الرب يسوع الذي بذل ذاته للناس ليسموَ بسلوكنا لعطاءٍ لا يقف عند تقديم بعض الوقت أو المال للغير، بل أن يُصْبِحَ الآخَرُ هو محورَ اهتمامنا وليس ذواتنا: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ الْبُنْيَانِ. لِأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «تَغْيِيرَاتُ مُعَارِيكِ وَقَعَتْ عَلَيَّ» (رو ١٥: ١-٣).

منذ الأجيال الأولى، وقرأنا في تاريخ الكنيسة أنَّ الوثنيين كانوا يتعجبون من محبة المسيحيين واستعدادهم أن يموتوا الواحد من أجل الآخر! (الدفاع لتراتليان ٣٩). وكان هذا البذل المدفوع بالحب أهمَّ عملٍ كرازي جذب العالم إلى الإيمان بالمسيح، كقول الرب «ليؤمن العالم أنك أرسلتني»!

يقول البابا شنودة الثالث:

[إن كنت لا تحب ولا تبذل فأنت لم تستفد من صليب المسيح دروسًا ولا استفدت من صليبه قدوةً لحياتك] ^١.

٣. نسلك بنظرة جديدة للألم:

إنَّ الألم مُعْضِلَةٌ تُورِّقُ الإنسان، وتضع في رأسه أسئلة تبدو بلا إجابات، ولكنَّ نظرةً واحدةً للصليب تغمرنا بالأمل والاحتمال، وتُبَدِّدُ شعورَ الحيرة والقهر، وتنفي عن الله تُهمة مسئوليته عن الألم، فإن قلت: ما ذنبي حتى أُولد مُشَوَّهاً أو مريضاً أو فقيراً؟ فصورة يسوع المتألم تُجيب: وما ذنب المسيح حتى يتألم ويُصلَّب من أناسٍ خطاة؟

وإن تساءلت ماذا فعلت لأحبائي حتى جرحوني هكذا؟ تذكّر نُكرانَ بطرس وخيانة يهوذا! وإن تحيَّرت في سببِ المعاناة التي تعيشها تذكّر أنك عضوٌ في جسدٍ مُكَلَّلٍ بالأشواك يحمل آثارَ المسامير والجلدات في جسمه.

وإن شُغرت بالوحدة.. انظر كيف تخلى الكلُّ عنه، وصعوده إلى الصليب منفردًا. ولكنَّ إيماننا أنه بعد قليلٍ سيتمجّد ويُقيمنا معه ونفرح، ونخلع الإنسانَ العتيق ونلبس الجديد الذي بحسب الله في البر والحق.. فهذا يُغيِّرُ مِن نظرتنا لكلِّ شقاءٍ، ويفتح لنا معبرَ الخلاص والمجد. أن نؤمن بالصليب يُعني أن نتلصَّس جراحاته الشافية، فنَبْرأ من الشعور بالذنب والرفض والوحدة والخذلان والجرح الذي يسببه الأبناء لأننا "يُخْبِرُهُ شُفِينَا" (أش ٥٣:٥).

بايماننا بالصليب يصبح للألم معنى وقيمة وتعويض أبدي، فالألم لم يعد قسوةً على طبيعتنا الضعيفة، أو ضربات انتقامية طائشة، بل طريقاً لإماتة الجسد لنحيا لبرِّ الله (رو ٦: ١١-١٤). "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبَرِّ" (١ بط ٢: ١٤).

إيماننا بالصليب لا يكون على مستوى حَدَثٍ قد تمَّ بل أن نتيقَّن أنَّ إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه، لِيُبْطَلَ جسد الخطية كي لا نعود بعد نُستعبد للخطية، هنا نطق بولس بالإيمان الذي أختبره وعاشه: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاؤُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاؤُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْيَانِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لَأَجْلِي" (غل ٢: ٢٠).

^١ البابا شنودة الثالث، تأملات في الجمعة الكبيرة، ط١، أبريل ١٩٨٢، ص ١٠.

إيماننا بالصليب يجعلنا نقبل كل ألم بثقة لأنه بالألم ننجذب للمسيح المتألم (يو ١٢: ٣٢)، ولأنه: "فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعَيِّنَ الْمُجَرَّبِينَ" (عب ١٨: ٢)، فتخف وطأة الألم عندما أشعر إني لم تألم وحدي، وأني لست وحدي وأنا تألم!

فالمسيحي الحقيقي كعضو حي مرتبط بالرأس يسوع المسيح، يقبل سمات المسيح المصلوب الذي قَبِلَ الموت بإرادته، لا يتذمّر على الألم، لا لأجل الألم في ذاته، ولا هروبًا من العالم، بل لأنه علامة شركة الحب الحقيقي والوحدة بين العريس المتألم المصلوب وعروسه.

فالألم هو آتون النار الذي نلتقي فيه مع ابن الله، هو تنقية لأعماقنا، وتزكية لحالتنا، وترقية لمكانتنا في السماء.. أَنْ نسلك بتقبُّل واحتمال لألام هذا الزمان الحاضر هو القوة الحقيقية التي لم يفهمها العالم، لأنه لم يؤمن بأنَّ إلهنا تألم من أجلنا.

الألم بعد الإيمان بالفداء صار طريقَ المجد، وكل مَنْ يهرب منه يؤذي نفسه، بينما مَنْ يتقبله يتبع المسيح إلى الملكوت.. فكل لحظات الألم التي نتقبّلها بشكر من يَدَيِ الله الذي تألم عنا هي مِنْ محبته لكي نتمجّد أيضًا معه (رو ٨: ١٧).

وبصليب الرب يسوع تحوّل مفهوم الألم وتغيّر، من مذلةٍ وعارٍ إلى خطواتٍ نحو الغلبة الحقيقية، حتى رأى جبران خليل جبران بعيني قلمه صورةَ المسيح المتألم على الصليب فصوّره قائلاً:

[وأنتَ أيها الجبار المصلوب، الناظر من أعالي الجلجلة إلى مواكب الأجيال، السامع ضجيج الأمم، الفاهم أحلام الأبدية، أنتَ على خشبة الصليب المضرجة بالدماء أكثرُ جلالاً ومهابةً من ألف ملكٍ على ألفِ عرشٍ في ألف مملكة.. بل أنتَ بين النزع والموتِ أشدُّ هولاً وبطشاً من ألف قائدٍ في ألف جيشٍ في ألف معركة.

أنتَ بكأبتك أشدُّ فرحاً من الربيع بأزهاره.. أنتَ بأوجاعك أهدأُ بالاً من الملائكة بسماهم.. وأنتَ بين الجلادين أكثرُ حريةً من نور الشمس.

إنَّ إكليلاً الشوك على رأسك هو أجملُّ وأجملُّ من تاج بهرام.. والمسمار في كفك أسعى وأفخم من صولجان المُشترى.. وقطرات الدماء على قدميك أسنى لمعاناً من قلائد عشتروت...]^٢.

^٢ جبران خليل جبران، العواصف، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، ص ٢١.

فالمسيحية لم تكن أبداً ديانة ألم، بل تدير فداء، صنعه السيد المسيح ليحول رصيد الألم إلى نصيب مجد. المسيح أعطى بآلامه معني جديدًا سويًا للألم، بأن جعله تعبيرًا عن الحب للآخرين، وهذا هو كمال الفداء. وذلك حينما جعل من الألم البشري المُجحف الذي أصابه واحتمله صورةً ورسالةً تُعبّر عن طبيعة المحبة في الله، وليُحوّل كل آلام البشر إلى وسيلةٍ لفدائهم من الشقاء والتعاسة، وأخيرًا الموت، إلى الراحة والسعادة الأبدية؛ إذ جعل من الألم طريقًا للكمال، ومن الموت طريقًا للحياة بدون موت.

يقول القمص بيشوي كامل:

[ليس الصليب هو المصيبة والتجربة التي تحل بالإنسان بل هو الاختبار اليومي للشركة مع الله مع يسوع المصلوب. فهو سلاح غلبتنا للعالم، وترنيمة الانتصار على أهواء الجسد والذات.. ومن فقدَ صليبه فقدَ مسيحيته].

كلمات روحية لبناء النفس (٣٢)



- + الخطيئة التي بلا توبة مع الأيام تصبح قوة مسيطرة تعادي إنسانًا وتتحكم فيه وتهدد حياته بالخطر.
- + الذي يثق بأي تعليم آخر غير الإنجيل عن الأبدية ويصدقه ويؤمن به هو لا يدري أنه مخدوع، واقع تحت غواية روح الكذب ومستسلم له.
- + الذي يتجاهل رسالة المسيح للخلاص يفقد رؤية الطريق الصحيح إلى الله الحقيقي ويغيب عنه نور الحق.
- + التجاوب الإيجابي مع كلمة الله هو سر القوة العظيمة للنفس البشرية.
- + الثقة المرتكزة على مواعيد الله تجعل القلب متوهجًا بنور الإيمان.
- + تغيير حياة الخاطئ من الخطيئة إلى البر هي لمسة حانية من لمسات الفادي تذكرنا بأمانة الله ومحبهه لخلاص الخطاة.
- + محبة الخادم لخلاص المخدمين هي أصلًا نابعة من المحبة الفياضة الحارة المتدفقة من قلب الأب المحب إلى قلوب خدامه المحبوبين.
- + المتراخي في جهاده الروحي ينسحب من المعركة متخاذلاً.
- + جوهر الإيمان الحقيقي يتجلّى في خلاص النفس وتجديد القلب.

اللغة اليونانية (٩)

١٠-١: أسماء المجموعة الأولى المؤنثة التي تنتهي بحرف {η}

The Feminine First Declension Nouns in {η}

دكتور/ جرجس بشرى

توجد في أسماء المجموعة الأولى كلمات مؤنثة، وأخرى مذكرة. الأسماء المؤنثة في المجموعة الأولى تنتهي بالنهاية: {-α} أو {-η}، أما الأسماء المذكرة فتنتهي بالنهاية: {-ας} أو {-ης}.

والجدول الآتي يوضح إعراب أسماء المجموعة الأولى المؤنثة التي نهايتها {-η} في حالات الإعراب المختلفة من خلال تصريف كلمة: ἡ ἐπιστολή "الرسالة":

جدول (١٧): تصريف ἐπιστολή

Case الحالة الإعرابية	Sing. المفرد	Pl. الجمع
Nom. الرفع	ἡ ἐπιστολή	αἱ ἐπιστολαί
Voc. المُنادى	ὦ ἐπιστολή	ὦ ἐπιστολαί
Acc. النصب	τὴν ἐπιστολήν	τὰς ἐπιστολάς
Gen. المُضاف إليه	τῆς ἐπιστολῆς	τῶν ἐπιστολῶν
Dat. القابل	τῇ ἐπιστολῇ	ταῖς ἐπιστολαῖς

نلاحظ أنَّ نهايات أدوات التعريف المؤنثة تتشابه مع نهايات الأسماء المؤنثة المنتهية

بحرف { -η }، وتختلف أدوات التعريف المؤنثة عن أدوات التعريف المذكرة والمحايدة التي أشرنا لها في الدروس السابقة، ويصرّف مثل كلمة ἐπιστολή الكلمات التالية:

مفردات

ἡ εἰρήνη, -ης	السلام
ἡ ἀγάπη, -ης	المحبة
ἡ εὐχή, -ῆς	الصلاة
ἡ προσευχή, -ῆς	الصلاة
ἡ λόγχη, -ης	الحرية
ἡ ζωή, -ῆς	الحياة
ἡ κεφαλή, -ῆς	الرأس
ἡ γῆ, -ῆς	الأرض
ἡ ψυχή, -ῆς	النفس
ἡ ἀνατολή, -ῆς	الشرق

أمثلة:

- 1- εἰρήνη πᾶσι. السلام لكل
 - 2- εἰρήνη καὶ ἀγάπη Ἰησοῦ Χριστοῦ ἡμῶν μετὰ πάντων ὑμῶν, πορεύεσθε ἐν εἰρήνῃ.
- سلام ومحبة يسوع (يسوعنا) مسيحننا مع جميعكم امضوا بسلام.

3- ἡ εἰρήνη καὶ ἀγάπη Ἰησοῦ Χριστοῦ μεθ' ὑμῶν, ψάλατε je alylouia.

- سلام ومحبة يسوع المسيح معكم، رتلوا قائلين: هليلويا. (مرد الشمس قبل التناول) -

4- ἡ ἀγάπη τοῦ Θεοῦ καὶ Πατρός. محبة الله الأب.

5- στῶμεν ἐν εἰρήνῃ. لنقف بسلام.

6- προσεύξασθε ὑπὲρ τῆς τελείας εἰρήνης, καὶ τῆς ἀγάπης, καὶ τῶν ἁγίων ἀσπασμῶν τῶν ἀποστόλων.

- صلوا من أجل السلام الكامل والمحبة والتحيات الطاهرة الرسولية.

7- ἔλεος εἰρήνης, θυσία αἰνέσεως. رحمة السلام، ذبيحة التسبيح.

8- ἐπὶ προσευχῇ στάθητε. للصلاة قفوا.

9- πλήρης ὁ οὐρανὸς καὶ ἡ γῆ, τῆς ἁγίας σου δόξης.

- قدوس قدوس قدوس رب الصاباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك المقدس.

10- προσεύξασθε ὑπὲρ τῶν ἀγαθῶν ὑετῶν, καὶ τῶν σπορίμων τῆς γῆς.

- صلوا من أجل الأمطار الصالحة، وزرع الأرض (حقل الأرض المزروعة).

11- προσεύξασθε ὑπὲρ τῶν ἀγαθῶν ἀέρων, καὶ τῶν καρπῶν τῆς γῆς.

- صلوا من أجل الهواء النقي وثمار الأرض.

12- καὶ ἡ γῆ τὸ σπήλαιον τῷ ἀπροσίτῳ προσάγει·

- والأرض تقدم المغارة لغير المقرب إليه.

13- καὶ ἡμᾶς τοὺς ἐπὶ γῆς καταξίωσον ἐν καθαρᾷ καρδίᾳ σε

δοξάζειν.

- فاجعلنا مستحقين نحن أيضًا الذين على الأرض أن نمجدك بقلبٍ نقي.

14- τοὺς δύο κτίσας εἰς ἓνα, τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν γῆν.

- جعل الاثنين واحدًا، السماء والأرض.

15- καὶ τοῖς ἐν τοῖς μνήμασι ζωὴν χαρισάμενος.

- وللذين في القبور أنعمَ عليهم بالحياة.

16- δωρούμενος τῷ κόσμῳ τὴν ζωὴν.

- واهبًا للعالم الحياة. (لحن: "Τοῦ λίθου")

17- μετέστης πρὸς τὴν ζωὴν, μήτηρ ὑπάρχουσα τῆς ζωῆς, καὶ ταῖς πρεσβείαις ταῖς σαῖς λυτρουμένη, ἐκ θανάτου τὰς ψυχὰς ἡμῶν.

- انتقلتِ إلى الحياة يا أُمَّ الحياة الدائمة، مُنْقَذَةً بشفاعتك نفوسنا من الموت. (لحن: "في

ميلادك ἐν τῇ γεννήσει")

18- τὰς κεφαλὰς ὑμῶν τῷ Κυρίῳ κλίνετε.

- احنوا رؤوسكم للرب.

19- εἰς τὴν πλευρὰν λόγχην ἐπιθέντες.

- في جنبك وضعوا حربة.

20- εἰς ἀνατολὰς βλέψατε.

- إلى الشرق انظروا.

لاحظ ترجمة (ἀνατολὰς) في حالة النصب الجمع إلى مفرد (الشرق) كما في الأمثلة التالية:

- μάγοι ἀπὸ ἀνατολῶν. (Matthew 2:1) مجوس من الشرق.
- ἐν Ἐδὲμ κατὰ ἀνατολὰς. (Genesis 2:8) في عدن جهة الشرق.

شرح الثلاثة تقديسات والأفعال التدبيرية لأبي رائطة التكريتي

قدّمه وأعدّه للنشر

إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

إنّ جوهر الصراعات الكريستولوجية (علم اللاهوت الخاص بشخص المسيح) التي عَصَفَت بالكنيسة الجامعة لقرون، وهي ما يُعرَفُ بـ "المصطلحات التي فرّقنا"، يعزو سببها الرئيسي إلى الفجوة اللغوية بين اليونانية والسريانية والقبطية، ثم العربية لاحقاً، والتي لَعَبَت دوراً كبيراً في هذا الصِّدام. إذ تُعدُّ المشكلات اللاهوتية في جوهرها وحقيقتها نتاجاً لَعَدَمِ الفهم الصحيح للألفاظ؛ حيث أساء البعض فهم الآخر، وتَشَبَّهَتْ كُلُّ طرفٍ بمصطلحاته للتعبير عن الإيمان، مما أدّى إلى تبادل الاتهامات والقطيعة. ومع ذلك، قد لا يَمَسُّ هذا الخلافُ عمقَ الجوهر؛ إذ تشترك الطوائف المسيحية في الاعتقاد بأنّ "الكلمة" قد تجسّد ومات بالجسد، إلّا أنّ بعض الطوائف انتقلت من سوء فهم الألفاظ إلى تفسيرات تَمَسُّ جوهر الإيمان، مثل النسطورية والأوطاخية.

لذلك لا بُدَّ أنْ نَتَبَيَّنَ ونؤمِّنَ بالقاعدة الأبائية: "طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد"، فلقد أرسى الكتاب المقدس، وأوضح القديسان أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير القاعدة الأساسية وهي: "طبيعة واحدة (Mia Physis) لله الكلمة المتجسد"، وهي تعبيرٌ عن "طبيعة واحدة من طبيعتين" وليست "طبيعةً وحيدةً" كما يُشاعُ خطأً. وهنا يبرزُ الفارقُ الجوهرى بين المصطلحات:

الميافيزية (Mia Physis): وهي عقيدتنا التي تؤمِّنُ باتحاد الطبيعتين (اللاهوت والناسوت) في طبيعة واحدةٍ مُتَالِفَةً مُتَّحِدَةً بغير اختلاطٍ، ولا امتزاجٍ، ولا تغيير.

المونوفيزية (Monophysis): وهي "الطبيعة الوحيدة" التي تُلغى إحدى الطبيعتين لصالح الأخرى (كهراطقة أوطاخي)، وهو ما نرفضه بشدة.

الديوفيزية (Dyophysis): وهي "الطبيعة المزدوجة" (طبيعتان بعد الاتحاد) كما في مجمع خلقيدونية، والتي نراها تهديداً لوحدة الأَقْنوم، وتُضيف رابوعاً على الثالوث القدوس وهذا ما نتخوَّفُ منه ونرفضه.

لذلك نحن نؤمِّنُ أنّ الابنَ الكلمةَ تجسّد وصارَ طبيعةً واحدة، وتألَّم بطبيعته الواحدة. لاهوته لم يفارق ناسوته لحظةً واحدةً ولا طرفة عين، لا في تجسده ولا في آلامه، كما نُصَلِّي في الاعتراف الأخير في القُدَّاسِ الإلهي: بل قِيلَ الأَلامُ عنا وهو "الإله المتجسد"، ومع ذلك، فإنَّ فِعْلَ الأَلَمِ لم يَقَعْ على الابن بصفته "الكلمة" (اللاهوت)، بل وقَعَ على "ناسوته" المتحد بلاهوته. وكما استخدم القديس كيرلس الكبير مَثَل

"الحديد المُحَيَّ بالنار"، فعندما تقع المطرقة على الحديد المُحَيَّ، يتأثر الحديد بالطَّرْق (الألم)، بينما لا تتأثر النار (اللاهوت) بالفعل ذاته، رغم اتحادها التام بالحديد. وبالتطبيق العملي: "لحن التقديسات الثلاثة"

هذا الفهم هو الذي يدفعنا لتقديس الابن في تسبحة "أجيوس"، فنقول: "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، الذي صُلِبَ عَنَّا ارحمنا"، فنحن هنا ننسب الصَّلْب لـ "أقنوم الابن المتجسد" وليس لطبيعة اللاهوت المجردة، وبذلك نجمع بين الاعترافِ بلاهوت "قدوس الله. قدوس القوي. قدوس الذي لا يموت" وبناسوته القابل للألم: "الذي صُلِبَ عَنَّا"، ونختم باتحادهما غير المُفترَق بقولنا "ارحمنا".

ولقد انبرى أبو رائطة التكريتي للردِّ على بعض الاتهامات التي وُجِّهَت لليعاقبة "الأرثوذكسيين غير الخلقيدونيين" أصحاب الطبيعة الواحدة، حول تسبحة الثلاثة تقديسات والتي ربما تُعتبر جزءاً في لحن أومونوجنيس *Ὁ μονογενής* "أما الابن الوحيد"،^١ والوارد أيضاً في ذات المخطوط بالورقات (١٤٢ ظ - ١٤٣ ظ) قبطياً ويونانياً، ثم تفسيره عربياً، والذي يُعدُّ واحداً من أعمق النصوص الليتورجية واللاهوتية في التراث المسيحي الشرقي (القبطي والسرياني). وهو بمثابة "قانون إيمان" منظوم نغماً، وُضِعَ ليكون سداً منيعاً ضد الهرطقات التي مسَّت طبيعة المسيح. وأنَّ دفاع "أبي رائطة" عن إضافة "الذي صُلِبَ عَنَّا" في "أجيوس" هو نفس المنطق اللاهوتي الموجود في "أومونوجنيس". فكلاهما يؤكد أنَّ "الواحد من الثالوث" هو الذي تألَّم بالجسد بغير أن ينال الألم من لاهوته.

يتضح من النص اليوناني للتقديس الثالث (Ἅγιος Ἀθάνατος) أنَّ الكنيسة لم تنسب الموت لللاهوت من حيث جوهره، بل نسبته للأقنوم الواحد الذي قَبِلَ الموت "بالجسد" (σὰρκι). إنَّ استخدام فعل الصيرورة (γεγονέναι) لوصف الموت، مُقابل فعل الكينونة الجوهرية (ὕπαρχον) لوصف الخلود، يُبرزُ الدقَّةَ الفلسفية التي اعتمدَ عليها أبو رائطة التكريتي في صياغة دفاعه عن إضافة "الذي صُلِبَ عَنَّا"، مؤكداً أنَّ التدبير الخلاصي اقتضى صيرورة الخالد ميتاً بجسده ليُعطي الحياة للعالم. الكاتب أبورائطة التكريتي (حوالي ٧٧٥ - ٨٣٥ م):

هو أحد أعظم اللاهوتيين والفلاسفة المسيحيين في العصر العباسي الأول، ويُعتَبَرُ رائداً في "اللاهوت الدفاعي" باللغة العربية. اسمه بالكامل: "حبيب بن خدمة أبورائطة التكريتي"، وكان أسقفاً لتكريت (في العراق حالياً) وينتمي للكنيسة السريانية الأرثوذكسية (اليعقوبية).^٢

^١ وتجدر الإشارة أنَّ الباحث مايكل حلي راغب قد تفتَّن إلى كون شرح التقديسات بهذا المنطلق قد وردَ عند القديس ساويرس الأنطاكي في عظتين، إحداها عن البشارة والعظة الأخرى رقم ١٢٥، وقدَّم مقارنةً بين نص اللحن والعظة، وأصالة وجود نص اللحن في البرديات القبطية واليونانية، للمزيد راجع: مايكل حلي راغب، "لحن أومونوجنيس وأجيوس في الطقوس القبطي السكندري"، مجلة مدرسة الإسكندرية، السنة ١٣، العدد ٣٠، ج ١ (أبريل ٢٠٢١): ١٣٣-١٦٤.

^٢ للمزيد راجع: لويس شيخو، مقالات لاهوتية قديمة لبعض كتَّاب النصارى، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٢٠ م)، ص ٧٥-١٠٢؛ سمير خليل، "أبورائطة التكريتي واللاهوت الدفاعي في العصر العباسي". في التراث العربي المسيحي: دراسات في التاريخ واللاهوت،

من مخطوطات النص: مخطوط سباط رقم ١٠٤١، تاريخ نساخته يعود للقرن الثامن عشر، والناسخ يُرجَّح أنه قبطي؛ لأنه كتب نصَّ اللحنين "أبها الابن الوحيد"، و"الثلاثة تقديسات" قبطيًا ويونانيًا بحروف قبطية، عدد أوراقه: ١٩٧ ورقة (٣٠,٣ × ١٥,٥ سم)، المُسطَّرة ١٦ سطرًا، محفوظ حاليًا في سوريا، حلب، مؤسسة جورج وماتيلد سالم، ويحمل رقم ٢٣٩ عربي، والنص محل الدراسة في الورقات (١٧٤ ظ - ١٧٨ ظ وفقًا لترقيم الناسخ) يحتوي على مقالات وأجوبة يحيى بن عدي، وعيسى بن زرة، وأبو رائطة التكريتي عدد نصوص لرسائل، وهي: في الثالث، في التجسد، من الرسالة الثانية لردِّه على الملكانيين حول الاتحاد، ومخطوط سباط ١٠٤٢ / Ar 240 (ق ١٤ م) (الورقات ٢ ظ - ٤ ظ)، والتي ربما جاءت مختصرة عن عظة القديس ساويرس المُشار إليها، وربما مقالة أبي رائطة في صورتها الأولى المركزة والمختصرة في مخطوط فاتيكان عربي ١٤٥ في الورقات (١٣٩ ج - ١٤٥ ظ).

النص:

١. (١٧٤ ظ) مقالة لحبيب بن خدمة المعروف بأبي رائطة التكريتي اليعقوبي، احتجاج عن الثلاثة تقديسات للذي صُلب عنا.
٢. إنَّ النسطورية والملكية إذا سمعوا منا التقديس الذي نقوله مرارًا ثلاثة: (قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، الذي صُلب من أجلنا ارحمنا)؛ يرفعون أصواتهم علينا ويبدسون ألسنتهم فينا نحن المِلَّة اليعقوبية الأرثوذكسية بغير حق. إذ يظنون أنَّ (قدوس الله) واقع على الآب، و(قدوس القوي) واقع على الابن، و(قدوس الذي لا يموت) واقع على الروح القدس. وإننا إذا وصفنا ذلك وختمناه بذكر الصَّلب، فإنما نوجبه [كما] زعموا على الثلاثية (الأقانيم) الطاهرة. وليس الأمر كما وقع لهم فينا ولا صدقوا فيما ادعوه علينا.
٣. قبطي وهذا تفسيرها، بالرومي.

تحرير سمير خليل سمير، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٢ م)، ص ١٢١-١٤٥؛ سهيل قاشا، تاريخ نصارى تكريت، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠٠٤ م)، ص ١١٥-١٣٠

Graf, Georg. *Geschichte der christlichen arabischen Literatur*. Vol. 2, *Die Schriftsteller bis zur Mitte des 15. Jahrhunderts*. Vatican City: Biblioteca Apostolica Vaticana, 1947. p 81-96; **Griffith, Sidney H.** *The Church in the Shadow of the Mosque: Christians and Muslims in the World of Islam*. Princeton: Princeton University Press, 2008. P 102-110; **Keating, Sandra Toenies.** *Defending the Christian Faith in Early Islam: Abu Ra'itah al-Takriti and His Writings*. History of Christian-Muslim Relations 5. Leiden: Brill, 2006.p (The entire book is a reference, but specifically see pages 31-55 for his theology of the Trinity and 145-180 for the analyzed texts); **Swanson, Mark N.** "The Trinity in Christian-Arabic Literature." In *The Routledge Handbook of Christian-Muslim Relations*, edited by David Thomas. London: Routledge, 2017. p

الرومي (اليوناني)	القبطي
Ἅγιος ὁ Θεός: ὁ [ἐνανθρωπήσας] δι' ἡμᾶς: ἀτρέπτως μείνας: καὶ [διαμείνας] Θεός.	ⲭⲟⲩⲁⲃ ⲫⲛⲟⲩⲧⲉ: ⲫⲛⲉⲧⲁⲩⲉⲣⲣⲱⲙⲓ ⲉⲑⲃⲏⲧⲉⲛ: ⲑⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲧⲁⲧⲫⲱⲛⲉ ⲛⲉⲣⲟⲩ ⲁⲩⲟⲩ ⲉⲩⲟⲓ ⲛⲛⲟⲩⲧⲉ.
Ἅγιος Ἰσχυρός, ὁ ἐν ἀσθενείᾳ τὴν ἰσχὺν ἐπιδειξάμενος.	ⲭⲟⲩⲁⲃ ⲫⲛⲉⲧⲁⲩⲁⲭⲱⲣⲓ: ⲫⲛⲉⲧⲁⲩⲟⲩⲱⲛⲉ ⲉⲑⲑⲟⲗ ⲛⲑⲛⲉⲧⲟⲩⲱⲧⲉⲃ ⲉⲧⲙⲉⲧⲁⲭⲱⲣⲓ ⲉⲣⲧⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲧⲁⲥⲙⲉⲛⲛⲥ.
Ἅγιος Ἀθάνατος, ὁ σταυρωθεὶς δι' ἡμᾶς, ὁ τὸν σταυρὸν ὑπομείνας, σαρκὶ δὲ δεξάμενος τὸν θάνατον γεγονέναι, ὑπάρχων ἀθάνατος: ἐλέησον ἡμᾶς.	ⲭⲟⲩⲁⲃ ⲡⲁⲧⲙⲟⲩ ⲁⲑⲁⲛⲁⲧⲟⲥ: ⲫⲛⲉⲧⲁⲭⲥⲧⲁⲭⲣⲱⲛⲓⲛ ⲛⲙⲟⲩ ⲉⲑⲑⲏⲧⲉⲛ: ⲫⲛⲉⲧⲁⲩⲉⲣⲉⲣⲧⲱⲙⲉⲛⲓⲛ ⲛⲑⲙⲟⲩ ⲑⲉⲛ ⲧⲥⲁⲣⲭ ⲉⲑⲑⲟⲗ ⲉⲣⲧⲉⲛ ⲡⲉⲥⲧⲁⲭⲣⲟⲥ: ⲟⲩⲟⲩ ⲉⲧⲁⲕⲟⲩⲱⲛⲉ ⲉⲑⲑⲟⲗ ⲭⲉ ⲉⲧⲁⲕⲱⲩⲱⲡⲓ ⲛⲑⲛⲧⲩⲩ ⲛⲟⲩⲙⲟⲩ ⲛⲁⲧⲙⲟⲩ: ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ.

٤. (١٧٥ ظ) التفسير:

٥. قدوسُ الله: الذي تأنَسَ مِن أَجْلِنا بغيرِ تَغْيِيرٍ، وبَقِيَ على حالٍ لاهوته.
٦. قدوسُ القوي: الذي أَظْهَرَ ما هوَ أَعْظَمُ مِن القُوَّةِ بِإِظْهَارِهِ الضَّعْفَ.
٧. قدوسُ الذي لا يموت: الذي صُلِبَ دوننا وصَبَرَ على المَوْتِ طَوْعًا، وَقَبِلَهُ في جَسَدِهِ على الصليب، وظهرَ أَنَّهُ ماتَ ولم يَمُتْ، ارحمنا.
٨. فتجيهم نحن ونقول لهم جو ابًا عَمَّا ظَنُّوهُ فينا:
٩. لسنا نعتقدُ هذا الكُفْرَ ولا تذهب أوهامُنَا إِلَيْهِ، لَكِنَّا نَسِيحُ بِهذهِ التَّسْبِيحَةِ للواحدِ مِنَ الأَقانِيمِ المقدَّسةِ، ابنِ اللهِ الكلمةِ المتجسِّدِ المُتَأَنِّسِ مِن أَجْلِنا بِلا تَغْيِيرٍ ولا استِحَالَةٍ عن لاهوته، ولا فُرْقَةٍ مَتَبَرِّيةٍ للذي صُلِبَ دوننا.
١٠. فَإِنَّ لَمْ تَوَافِقُوا وَأَنْ هَذِهِ التَّسْبِيحَةُ لِلابْنِ خَاصَّةً، وَلَمْ تَصِحَّوْا أَنَّهُ اللهُ وَأَنَّهُ القوي وَأَنَّهُ الذي لا يموت، بَكْتَنَكُم كَتَبُ اللهُ وَكَابَرَتُكُم. فَإِنَّهُ مِن أَجْلِ أَنَّهُ اللهُ، فَاسْمَعُوا مَا نَقَلَ بِهِ يوحنا الإنجيلي أَحَدُ الاثْنِي عَشَرَ التَّلَامِيذِ فِي رَأْسِ إِنْجِيلِهِ إِذْ يَقُولُ: "فِي الْبَدْءِ لَمْ يَزَلِ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ عِنْدَ اللهِ كَانَتْ، وَإِلَهُ (١٧٦ ج) هُوَ الْكَلِمَةُ" (يو: ١)، فَبِحَقِّ أَنَّ الْكَلِمَةَ الَّذِي هُوَ الْابْنُ إِلَهُ تَامَ.

١١. وَمِن أَجْلِ أَنَّهُ قوي، فَاسْمَعُوا نَبْوءَةَ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ: "وُلِدَ لَنَا وَلَدٌ وَابْنٌ أُعْطِينَاهُ الَّذِي رِيَّاسَتُهُ عَلَى عَائِقَتِهِ القوي المتسلطُ مَلِكُ المَشُورَةِ العَظْمَى أَرْكُونُ السَّلامِ، أَبُ الأَدْهَارِ الآتِيَةِ" (إش ٩: ٦). فَحَقَّقَ أَنَّهُ اللهُ وَأَنَّهُ القوي، وَمِن أَجْلِ أَنَّهُ لا يموت وَأَنَّهُ صُلِبَ دوننا، فَقَدْ نَطَقَ بِذَلِكَ مُوسَى النَّبِيُّ وَقَالَ لِلْيَهُودِ: "أَنْكُمْ تَرَوْنَ حَيَاتِكُمْ مُعَلَّقَةً أَمَامَكُمْ وَلَا تَوَافِقُونَ" (تث ٢٨: ٦٦). وَقَالَ بُولُسُ فِي رِيسَالَتِهِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ: "وَنَسْتَعْمَلُ الصَّبْرَ وَنَطْرَحُ عَنَّا ثِقْلَ الْخَطِيئَةِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَنَرْكُضُ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ لَنَا، وَنَعْتَبِرُ بِيَسُوعَ إِلَهِنَا رَأْسَ إِيْمَانِنَا وَمُكْمِلَهُ بِصَبْرِهِ عَلَى الصَّليبِ فَرَحًا مَسْرُورًا، مَتَهَوِّئِينَ بَعَارِ الدُّنْيَا وَنَصِيحَتِهَا وَجَلِسِينَ عَنِ يَمِينِ عَظَمَةِ اللهِ فِي

الأعالي" (عب ١: ٢). وبطرس يقول في الإبركسيس لليهود قتلة الإله: "قال رئيس الحياة وواهبها قتلتموه الذي قام من بين الأموات، وحلَّ وثاق الموت ولم يستطع أن يضبطه" (أع ٣: ١٥). فعرفونا من (١٣٦ ط) رئيس الحياة الذي قتلوه اليهود إلا الله الكلمة.

١٢. فإن قلتم لا تجوز التقديسات المثلثة على الواحد من الثالوث، بل على الثلاثة أقانيم؟ أوجدنا لكم البرهان من يوحنا الإنجيلي المسّى أبوغالمسيس (أبوكالبسيس)، فإنه قال: "رايتُ السيرافيم الأربعة حملة العرش، لكل واحد منهما ستة أجنحة؛ بجناحين يغطون وجوههم من شدة الرعب، وبجناحين يغطون أرجلهم، وبجناحين يرفرفون طائرين وهم ممتلئين أعيانًا داخلهم وخارجهم، لا يفتررون الليل والنهار بأفواه لا تصمت يقولون: "قدوس قدوس رب الصباوت، الذي لم يزل، الذي كان، الذي آتى، ويأتي، ضابط الكل" (رؤ ٤: ٨) (إش ٦: ٢).

١٣. فمعنى "الذي لم يزل" أن الكلمة الأزلية لم تزل في الله، ومعنى "الذي كان" أنه ظهر في العالم متجسدًا، ومعنى "الذي يأتي" أنه يأتي يوم الحساب ليدين العباد.

١٤. فالذي سبّحت له السيرافيم بهذه التسبيحة المثلثة، هو الله الابن الأزلي، الذي لم يزل، الذي جاء ويحيى.

١٥. (١٧٧ ج) وقد يجب أن نسألكم يا معشر الملكيين عن هذا القول، فنقول من المسّى عندكم بهذا الاسم؟ أهو الإله بطبيعته أم الإنسان بطبيعته؟ إذ كنتم تثبتون شخصين بذكر طبيعتين ومشيتين وإرادتين للابن الواحد.

١٦. فإن قلتم هو الإله بطبيعته، قلنا لكم إن اللاهوت لا يرى بجوهره كما قال يوحنا في إنجيله: "الله لم يره أحد قط" (يو ١: ١٨). وقد قال في كتابه الرؤيا الذي قدّمنا ذكره: "وسأراه كل الأعين والذين صلبوه" (رؤ ١: ٧).

١٧. وإن قلتم هو الإنسان بطبيعته بطل قولكم، لأنه لا يقال على الإنسان بطبيعته أنه "الذي لم يزل، الذي كان، الذي يأتي ضابط الكل".

١٨. وإن قلتم هذا القول واقع على الطبيعتين، فبحق قد صرّحتم باثنين: ابن الله في طبيعته، وابن الإنسان في طبيعته. وهذا هو اعتقاد نسطور أقنومان وطبيعتان. وإنما أسقطتم ذكر الأقنومين تلبسًا منكم على من تخافوه يظنكم نسطوريين خاص.

١٩. وقال يوحنا في (١٧٧ ط) كتابه الرؤيا: "هوأت مع سحب السماء وترأه كل الأعين ومن صلبوه وتنوح كل قبائل الأرض" (رؤ ١: ٧). وقال: "أنا الأول والآخر، الابتداء والانتها" (رؤ ٢٢: ١٣). يقول: "الذي لم يزل، الذي كان، والذي يأتي ضابط الكل" (رؤ ٤: ٨). وقال: "أنا الأول والآخر، أنا الحي صرت مع الأموات وأنا حي إلى الأبد" (رؤ ١: ١٧، ١٨)، فعرفونا من الذي يأتي مع سحب السماء، وترأه كل الأعين ومن صلبوه؟ الذي سبّحت له السيرافيم مرارًا ثلاثًا، إلا الابن أحد الأقانيم الثلاثة الطاهرة، الذي سبّحت له السيرافيم مرارًا ثلاثًا:

"قدوسُ الله القويُّ الذي لا يموت، الذي صُلِبَ دوننا". ونختم بالتماسِ الرحمةِ منه بذكرِ الصَلْبِ الذي هو السببُ في خلاصنا.

٢٠. ولو تأملْتُم تفسيرَ الألفاظِ عَرَفْتُم معنى القولِ ومخرجه، إذ هو بيِّنٌ واضحٌ لا ينعجم ولا على الأطفال، فضلاً عَمَّن يقرأ الكتبَ ويَتَبَحَّرُها. لأننا إذا قلنا "قدوسُ الله" ليس هو معنى "قدوسُ الأب"، و"قدوسُ القوي" ليس هو "قدوسُ الابن"، و"قدوسُ الذي لا يموت" ليس هو "قدوسُ الروح القدس"، (١٧٨ ج) فأنْتُم ظالمون لنا في هذه التهمة باطلاً. ومن اللغة اليونانية التي هي لغتكم تتبيَّنوا صحَّةَ هذه الألفاظِ بلا شُبهةٍ ولا شك. وقد مثَّلناها آخرَ هذا القول.

٢١. والمجد لله القوي الذي ماتَ بالجسدِ وهو لم يُمِت، الذي صُلِبَ دوننا واحتملَ الألامَ بجسده، ولم ينلَ لاهوتهُ مِنَ الألامِ شيءٌ مع أبيه والروح القدس أمين.

٢٢. قدوسُ الله Ἁγίος ὁ Θεός قدوسُ الأب Ἁγίος ὁ Πατήρ

٢٣. قدوسُ القوي Ἱσχυρός Ἁγίος قدوسُ الابن Ἁγίος ὁ Υἱός

٢٤. قدوسُ الذي لا يموت Ἁθάνατος Ἁγίος قدوسُ الروح القدس Ἁγίος τὸ Πνεῦμα τὸ Ἅγιον

٢٥. مَيزَ أَنْتَ الآنَ أيُّها المَدَّعي ما لَمْ تقبله عِلْماً بَيْنَ هذه الألفاظِ، وأنصِفَ مِنْ نَفْسِكَ ولا يربكَنَّك هَواكَ عن قولِ الحَقِّ والصدقِ، وهو أَمْرٌ واضحٌ بيِّن.

٢٦. فَإِنَّ احتَجَجْتَ وَقُلْتَ إِنَّ هذه التسيبحة المثلثة هي تسيبحة الملائكة للثلاثية الطاهرة مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَلْبِ. (١٧٨ ط) قلنا صدقتَ ولم نُنكره عليك، بل نَقبله أَشَدَّ القبولِ. وتحقِّقْ أَنَّهُ بِحَقِّ، غَيْرَ أَنَّ الملائكة لم يُصَلِّبَ عنها سَيِّدُنَا المسيحَ سبحانه، ولا يحتاجون إلى ذِكْرِ الصَلْبِ في تسيبحتهم. ونحن المحتاجون إلى ذلك، لأنَّه مِنْ أَجْلِنا صُلِبَ ولِخِلاصنا.

٢٧. فالملائكة تُسَبِّحُ للثلاثية وما بِهِمْ حاجةٌ إلى ذِكْرِ الصَلْبِ، ونحن نُسَبِّحُ أَحَدَ الأقانيمِ الثلاثية الذي صُلِبَ



دوننا، فنقول: قدوسُ الله، قدوسُ القوي، قدوسُ الذي لا يموت، ونختم فنقول: الذي صُلِبَ عِنا ارحمنا. فما إنكاركم علينا وهذا اعتقادنا؟ أو ليس يستحقُّ مِنَّا مَنْ بَدَّلَ نَفْسَهُ للصَلْبِ والموتِ دوننا أَنْ نُسَبِّحه مِراراً لا تُحصى فضلاً عن ثلاث، ونلتمسُ رحمته، وفي دُونِ ما أَوْضَحْنَاهُ كفاية.

٢٨. وَفَقَّنَا اللهَ وإِيَّاكُمْ لِإِدْرَاكِ الحَقِّ

وَاتِّبَاعِ الصَّوَابِ إِنَّ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، والسبِّحُ لاسمه دائماً أبداً.

٢٩. كَمَلِ القولُ بِحَمْدِ اللهِ وَمِنْهُ.

الورقة ١٧٤ ظ - ١٧٥ ج من مخطوط سوريا، حلب، مؤسسة جورج وماتيلد سالم رقم ٢٣٩ عربي.

دير البابا أناسيوس الرسولي بدير الزاوية - أسيوط

✦ الموقع العام للكنيسة: قرية دير الزاوية - مركز أسيوط - محافظة أسيوط.

تبعدُ قرية دير الزاوية حوالي ١٦ كم جنوب غرب مدينة أسيوط على طريق دُنْكة - الغنايم، وعلى بُعد حوالي ٨ كم جنوب دير القديسة العذراء مريم - دير دُنْكة.

✦ تاريخ نشأة الكنيسة:

يُعتَبَرُ دير القديس أناسيوس الرسولي بدير الزاوية - أسيوط هو أقدم دير على مستوى العالم يحمل اسم القديس أناسيوس الرسولي، ويرجع تاريخ الدير إلى القرن الرابع الميلادي وكان يُدعى (دير الرُّسُل) لأنَّ التعاليم التي كانت تُقدَّم على ألسنة رُهبانه تحتفظ بذات الاستقامة التي قدِّمت بها تعاليم الإباء الرُّسُل كما أُطلق عليه ((دير الأتْل)) أو دير أبي شجرة، حيث كان ينمو بداخل أسواره نبات شجر الأتْل، وكانت تلك الأشجار كعلامة مُميّزة للدير.

وسُمِّي أيضًا بدير الزاوية، وطبقًا للتسليم فقد أُطلق على الدير اسم دير القديس أناسيوس الرسولي؛ لأنه كان من الأماكن المُحبَّبة مع دير الشهيد مار مينا المُعلّق بجبل أنبوب لإقامة البابا أناسيوس أثناء فترة هروبه ونفيه، ولأنَّ البابا كان يختصُّ هذا الدير بمزيدٍ من الرعاية والإشراف خوفًا من أي تداخلاتٍ لتعاليم أريوس التي كانت منتشرة في ذلك الزمان.

✦ وصف الكنيسة من الخارج:

ترجع مباني الدير إلى نفس تاريخ نشأة الدير، ويُحيطُ به سورٌ ضخْمٌ من الطوب الرملي يصلُ عرضه ثلاثة أمتار، وارتفاعه حوالي سبعة أمتار ونصف، ويُغلقُ على قاطنيه ببوابة ضخمة يعلوها حجرٌ منقوشٌ عليه كتاباتٌ ورسومات.

عناصر الكنيسة من الداخل:

أما مبنى الكنيسة فهو من الحجارة القديمة والطوب اللبن (الرملي)، وتنخفض الكنيسة عن سطح الأرض قرابة ثلاثة أمتار. ومبنى الكنيسة هو على الطراز البيزنطي الشهير بالقباب، حيث أنَّ لها ١٣ قبة، في إشارة إلى السيد المسيح له المجد وتلاميذه الاثني عشر. ومدخل الكنيسة مُزخرفٌ بالطوب في أشكالٍ هندسية، وفي الوسط هيكلٌ فريدٌ من نوعه بشكله الخُماسي المميز، وهو مُكرَّسٌ على اسم القديس البابا أناسيوس الرسولي. وبداخل الهيكل مقصوراتٌ تُزينها تيجانٌ من الحجارة منقوشٌ عليها عناقيدٌ غنّب وزهرة لوتس ذات الجمالون المنكسر. كما يوجد هيكلٌ في الناحية البحرية على اسم الشهيد تواضروس المشرقي، وهيكلٌ في الناحية القبلية على اسم القديس العظيم أنبا تكلا هيمانوت الحبشي.

وصحنُ الكنيسة مُقامٌ على أربعة أعمدة من الطوب الأسود ذات التصميمات القديمة على قُطرٍ دائري متر، وفي ذلك إشارةٌ إلى البشائر الأربعة، ويوجد بخورس الكنيسة الثاني مِغطَّس، وكان يُستخدم في عيد الغطاس. كما يحتوي صحنُ الكنيسة أيضًا على لَقَانٍ مصنوعٍ من الحجر، كان يُستخدم لصلوات لَقَانٍ عيد الغطاس وخميس العهد وعيد الإباء الرسل.

دَيْرُ البَابَا أَثْنَاسِيُوسِ الرِّسْوِيِّ بِدَيْرِ الزَّاوِيَةِ - أَسْیُوط

